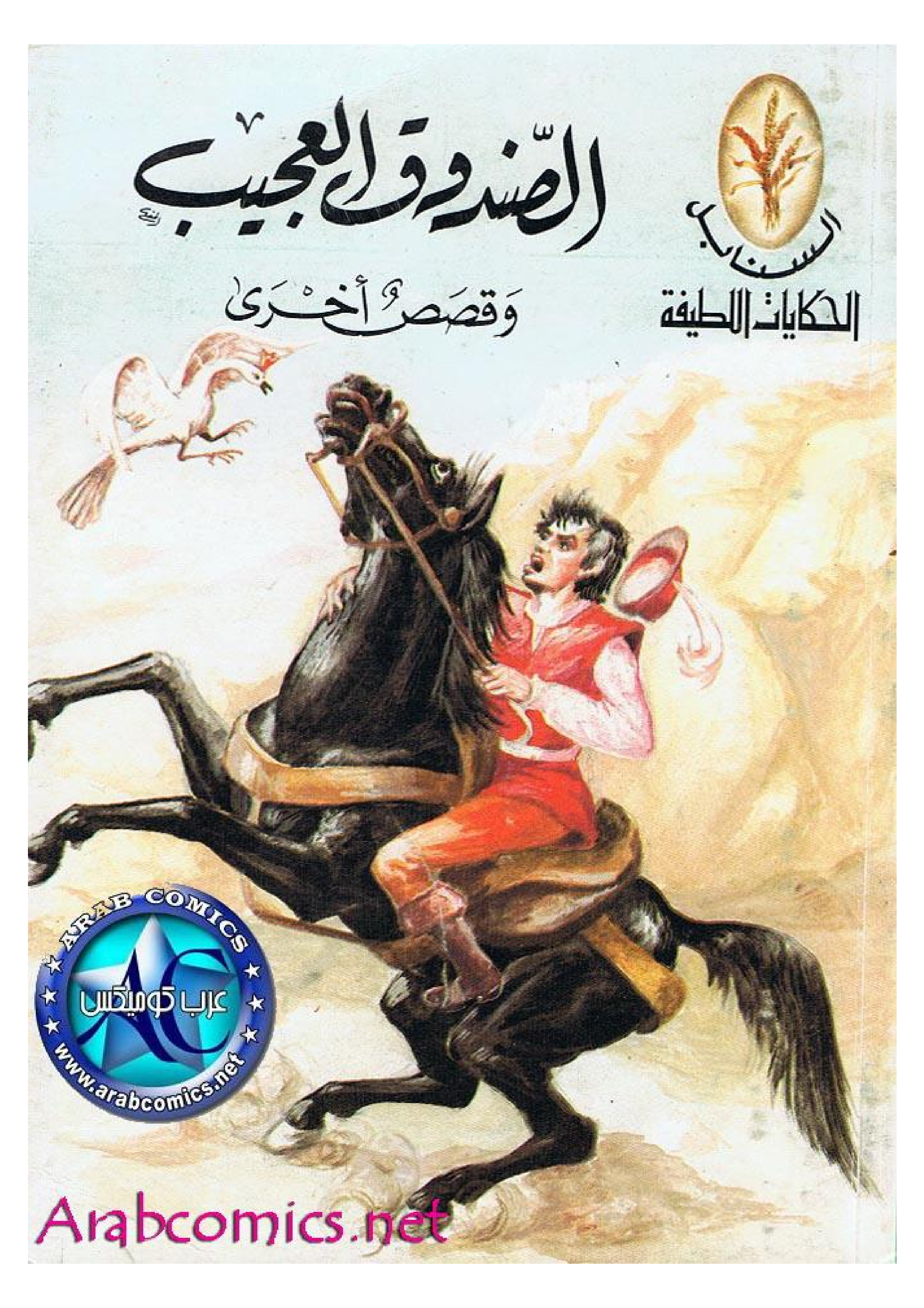


السنابل
الحكايات اللطيفة
الصندوق العجيب
وقصص أخرى



١٠ أ شارع حسين واصف ، ميدان المساحة ، الدقي - الجيزة

الطبعة الثانية
رقم الإيداع : ٢٣٠٨ / ٨٨
الترقيم الدولى : ISBN ٩٧٧-١٤٤٥-٦٦-٩

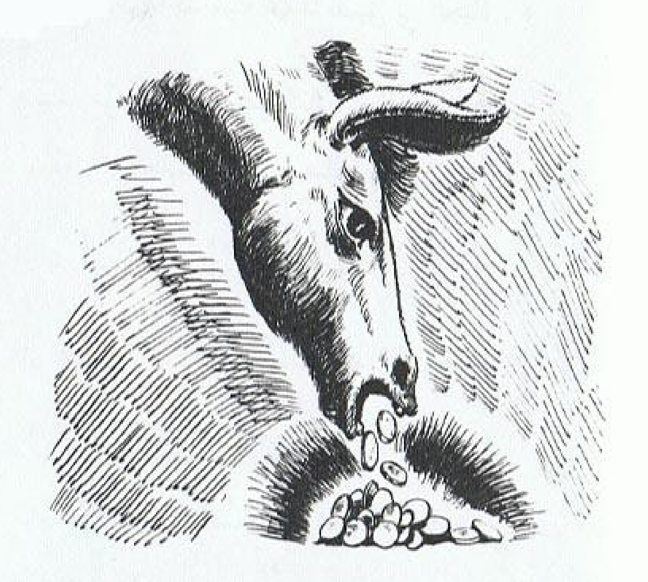
طبع بمطابع دار المعارف - القاهرة

السنابل

الحكايات اللطيفة

الصّندوق العجيب

وقصص أخرى



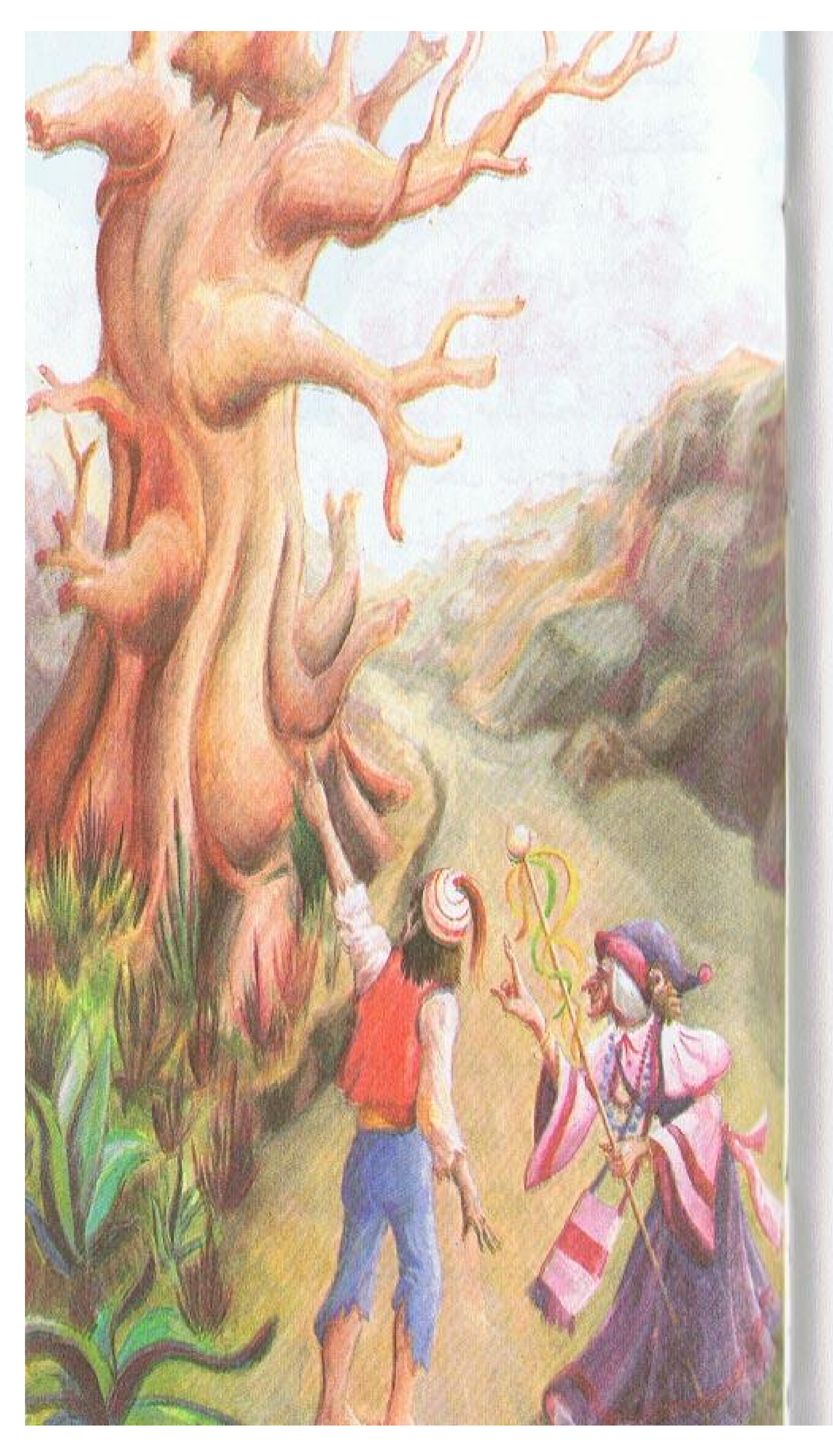
إعداد : يعقوب الشاروني

عن نص لـ: مايكل وست

رسوم : محمد نبيل عبد العزيز

مكتبة لبنان

بيروت



اَلصُّنْدوقُ ٱلعَجيبُ

يُحْكَى أَنَّ رَجُلًا فَقيرًا ، اسْمُهُ هانز ، كانَ يَسيرُ في طَريقِهِ بِغَيْرِ هَدَفٍ . وَلَمْ تَكُنْ مَعَهُ نُقودٌ ، وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ كَيْفَ سَيَحْصُلُ عَلى طَعامِهِ في ٱليَوْمِ ٱلتّالي ، لٰكِنَّهُ كانَ سَعيدًا . كانَ يَقولُ : « سَأَجِدُ شَيْئًا . إِنَّني دائِمًا أَجِدُ شَيْئًا عِنْدَما تَضيقُ بِيَ ٱلحَياةُ . »

وَبَيْنَما هُوَ يَسيرُ في طَريقِهِ ، نادَتْهُ امْرَأَةٌ عَجوزٌ قَبيحَةُ ٱلشَّكْلِ ، كانَتْ تَقِفُ إِلى جانِبِ ٱلطَّريقِ . سَأَلَها هانز : « ماذا تُريدينَ ؟ »

أَجابَتْهُ ٱلمَرْأَةُ ٱلعَجوزُ : « ماذا تُريدُ أَنْتَ ؟ »

قالَ هانز : « أَنا ؟! أُريدُ نُقودًا ! هٰذا هوَ ما أُريدُ . »

قالَتِ ٱلمَرْأَةُ ٱلعَجوزُ : « سَتَحْصُلُ عَلى كُلِّ ما تُريدُ مِنْ مالٍ . هَلْ تَرى هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ٱلضَّخْمَةَ ؟ تَسَلَّقْها وَسَتَجِدُ في قِمَّتِها فُتْحَةً واسِعَةً . اِهْبِطْ داخِلَ ٱلفُتْحَةِ حَتّى تَجِدَ قاعَةً واسِعَةً . في تِلْكَ ٱلقاعَةِ ثَلاثُمِئَةِ مِصْباحٍ مُشْتَعِلٍ ، تُلْقي ضَوْءَها ٱلقَوِيَّ عَلى كُلِّ مَكانٍ مِنَ ٱلقاعَةِ . وَسَوْفَ تَجِدُ ثَلاثَةَ أَبْوابٍ ، مِفْتاحُ كُلِّ بابٍ بِٱلقُرْبِ مِنْهُ . فَإِذا فَتَحْتَ أَوَّلَ هٰذِهِ ٱلأَبْوابِ ، وَدَخَلْتَ ٱلغُرْفَةَ ، سَتَرى صُنْدوقًا كَبيرًا . وَفَوْقَ ذٰلِكَ ٱلصُّنْدوقِ كَلْبٌ كَبيرٌ ، كُلُّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيْهِ في حَجْمِ ٱلبَيْضَةِ ، لا تَخَفْ مِنَ ٱلكَلْبِ ، خُذْ هٰذِهِ ٱلقِطْعَةَ مِنَ ٱلقُماشِ

وَضَعْها امامَ الكلبِ . ثمّ احْمِلِ ٱلْكَلْبَ وَضَعْهُ عَلى قِطْعَةِ ٱلْقُماشِ ، وَافْتَحِ ٱلصُّنْدوقَ وَخُذْ مِنْهُ ما تُريدُ مِنْ نُقودٍ . لٰكِنْ إذا كُنْتَ تُفَضِّلُ ٱلذَّهَبَ ، فَاذْهَبْ إلى ٱلْغُرْفَةِ ٱلثّانيةِ . هُناكَ سَتَرى كَلْبًا كُلُّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيْهِ في حَجْمِ ٱلتُّفّاحةِ . لا تَخَفْ مِنْهُ . ضَعْهُ عَلى قِطْعَةِ ٱلْقُماشِ ، وَافْتَحِ ٱلصُّنْدوقَ ، وَخُذْ مِنَ ٱلذَّهَبِ ما تُريدُ . وَإذا كُنْتَ تُفَضِّلُ ٱلْجَواهِرَ ، فَاذْهَبْ إلى ٱلْغُرْفَةِ ٱلأَخيرةِ . هُناكَ سَتَجِدُ كَلْبًا كُلُّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيْهِ في حَجْمِ ٱلرَّغيفِ . لا تَخَفْ مِنْهُ ، وَضَعْهُ فَوْقَ قِطْعَةِ ٱلْقُماشِ ، ثُمَّ افْتَحِ ٱلصُّنْدوقَ ، وَخُذْ مِنَ ٱلْجَواهِرِ ما تَشاءُ . »

قالَ هانز : « شُكْرًا لَكِ ! لٰكِنْ ماذا تُريدينَ مِنّي مُقابِلَ هٰذا ؟! لابُدَّ أنَّكِ تُريدينَ شَيْئًا ، وَإلّا لَما أَخْبَرْتِني بِذٰلِكَ . »

قالَتِ ٱلْمَرْأَةُ ٱلْعَجوزُ : « لا أُريدُ مالًا . أُريدُ شَيْئًا واحِدًا صغيرًا . هُناكَ صُنْدوقٌ زُجاجيٌّ صَغيرٌ فَقَدَتْهُ جَدَّتي عِنْدَما دَخَلَتْ إلى هُناكَ ذاتَ مَرَّةٍ . أَحْضِرْ لي مَعَكَ هٰذا ٱلصُّنْدوقَ . »

أَسْرَعَ هانز وَصَعِدَ إلى قِمَّةِ ٱلشَّجَرةِ ، وَهُناكَ وَجَدَ فُتْحةً كَبيرةً نَزَلَ فيها وَظَلَّ يَهْبِطُ وَيَهْبِطُ . ثُمَّ رَأى ضَوْءًا ، فَاتَّجَهَ ناحيَتَهُ . وَفَجْأَةً وَجَدَ نَفْسَهُ في قاعةٍ فَسيحةٍ ، تَشْتَعِلُ فيها مِئاتُ ٱلْمَصابيحِ .

رَأى في ٱلْقاعةِ ثَلاثةَ أَبْوابٍ . فَتَحَ ٱلْبابَ ٱلأَوَّلَ ، فَرَأى في ٱلْغُرْفَةِ ٱلصَّغيرةِ كَلْبًا ، كُلُّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيْهِ في حَجْمِ ٱلْبَيْضةِ . وَحَمْلَقَ ٱلْكَلْبُ فيهِ .

قالَ هانز : « أَنْتَ كَلْبٌ لَطيفٌ . » ثُمَّ وَضَعَ قِطْعَةَ ٱلْقُماشِ ، وَأَخَذَ ٱلْكَلْبَ وَوَضَعَهُ فَوْقَها ، وَفَتَحَ ٱلصُّنْدوقَ ، وَوَجَدَهُ مُمْتَلِئًا بِٱلنُّقودِ . وَبِسُرْعةٍ مَلَأَ جُيوبَهُ بِٱلنُّقودِ ثُمَّ أَغْلَقَ ٱلصُّنْدوقَ ، وَوَضَعَ ٱلْكَلْبَ فَوْقَهُ ، وَذَهَبَ إلى ٱلْغُرْفَةِ ٱلثّانيةِ . وَعِنْدَما فَتَحَ بابَها ، رَأى كَلْبًا كُلُّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيْهِ في حَجْمِ ٱلتُّفّاحةِ . وَحَدَّقَ إلَيْهِ ٱلْكَلْبُ في حِدَّةٍ ، فَقالَ لَهُ هانز : « لا تُحَدِّقْ إلَيَّ هٰكَذا وَإلّا دَخَلَ ٱلْغُبارُ في عَيْنَيْكَ . »

ثُمَّ وَضَعَ ٱلْكَلْبَ فَوْقَ قِطْعَةِ ٱلْقُماشِ ، وَفَتَحَ ٱلصُّنْدوقَ . كانَ ٱلصُّنْدوقُ مُمْتَلِئًا بِٱلذَّهَبِ . لِذٰلِكَ رَمى هانز بِكُلِّ ٱلنُّقودِ ٱلَّتي أَخَذَها مِنَ ٱلْغُرْفَةِ ٱلأُولى ، وَمَلَأَ جُيوبَهُ بِٱلذَّهَبِ .

دَخَلَ ٱلْغُرْفَةَ ٱلأَخيرةَ ، وَهُناكَ رَأى عَجَبًا . رَأى كَلْبًا كُلُّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيْهِ في حَجْمِ ٱلرَّغيفِ ٱلْكَبيرِ . وَحَدَّقَ إلَيْهِ ٱلْكَلْبُ في غَضَبٍ ، لٰكِنَّ هانز قالَ : « أَنا سَعيدٌ بِرُؤْيَتِكَ ، فَلَمْ يَسْبِقْ لي أَنْ رَأَيْتُ كَلْبًا يُشْبِهُكَ . »

ثُمَّ وَضَعَ ٱلْكَلْبَ عَلى قِطْعَةِ ٱلْقُماشِ ، وَفَتَحَ ٱلصُّنْدوقَ وَبَهَرَتِ ٱلْجَواهِرُ عَيْنَيْهِ ، فَخَلَعَ جَزْمَتَهُ وَمَلَأَها بِٱلْجَواهِرِ . وَأَعادَ ٱلْكَلْبَ فَوْقَ ٱلصُّنْدوقِ ، وَأَغْلَقَ ٱلْبابَ . عِنْدَئِذٍ تَذَكَّرَ صُنْدوقَ ٱلْمَرْأَةِ ٱلْعَجوزِ ، فَعادَ يَبْحَثُ عَنْهُ حَتّى وَجَدَهُ ، فَأَخَذَهُ وَعادَ إلى قِمَّةِ ٱلشَّجَرةِ .

صاحَتْ بِهِ ٱلْمَرْأَةُ ٱلْعَجوزُ قائِلةً : « أَلْقِ ٱلصُّنْدوقَ إلَيَّ . »

قالَ هانز : « لَنْ أُلْقِيَهُ فَهُوَ مَصْنوعٌ مِنْ زُجاجٍ . »

صاحَتِ ٱلمَرْأَةُ ٱلعَجوزُ : « لا شَأْنَ لَكَ ، أَلْقِهِ إِلَيَّ . » وَفَجْأَةً أَصابَهُ حَجَرٌ كَبيرٌ في رَأْسِهِ ، فَأَحَسَّ بِٱلدُّوارِ ، حَتَّى كادَ يَسْقُطُ مِنْ فَوْقِ ٱلشَّجَرةِ وَيَموتُ . لٰكِنَّهُ تَشَبَّثَ بِأَغْصانِ ٱلشَّجَرةِ ، وَنَجا مِنْ مَوْتٍ مُحَقَّقٍ .

سَأَلَ ٱلمَرْأَةَ غاضِبًا : « هَلْ قَذَفْتِني بِهٰذا ٱلحَجَرِ ؟ »

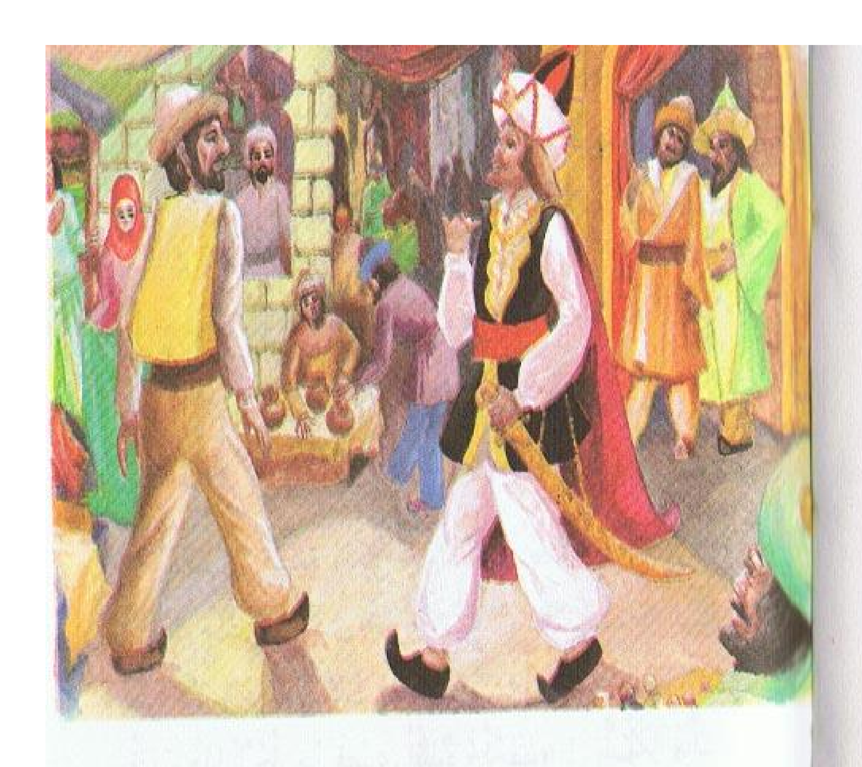
أَجابَتْهُ : « نَعَمْ ! أَعْطِني ٱلصُّنْدوقَ . »

قالَ لَها : « لَنْ أُعْطِيَكِ ٱلصُّنْدوقَ أَبَدًا . »

عِنْدَئِذٍ ٱمْتَلأَتِ ٱلمَرْأَةُ ٱلعَجوزُ بِٱلغَضَبِ ، وَلٰكِنَّها لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا . وَبَدَأَتْ تَسُبُّهُ ، لٰكِنَّهُ لَمْ يُجِبْها . وَعِنْدَما نَزَلَ مِنَ ٱلشَّجَرةِ ، أَسْرَعَ في طَريقِهِ ، وَهِيَ تُلاحِقُهُ بِٱلشَّتائِمِ .

كانَ ٱلوَقْتُ لَيْلًا عِنْدَما وَصَلَ هانز إِلى ٱلمَدينةِ ، وَقَدْ حَمَلَ مَعَهُ كُلَّ ما ٱسْتَطاعَ أَنْ يَأْخُذَهُ مِنْ جَواهِرَ وَذَهَبٍ ، وَتَوَجَّهَ إِلى فُنْدُقٍ مِنْ أَكْبَرِ ٱلفَنادِقِ وَطَلَبَ غُرْفةً فاخِرةً ، وَأَمَرَ أَنْ يُحْضِروا لَهُ أَحْسَنَ طَعامٍ .

فِي ٱليَوْمِ ٱلتَّالي ، خَرَجَ إِلى ٱلسُّوقِ ، وَٱشْتَرى أَغْلى ٱلمَلابِسِ . وَظَنَّ ٱلنَّاسُ أَنَّهُ شَخْصِيَّةٌ عَظيمةٌ جِدًّا وَثَرِيَّةٌ جِدًّا ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ كَثيرونَ يَطْلُبونَ مُساعَدَتَهُ .



ذاتَ يَوْمٍ سَأَلَهُ رَجُلٌ : « هَلْ سَمِعْتَ عَنِ ٱلأَميرةِ ؟ »

أَجابَهُ هانز : « أَيَّةُ أَميرةٍ ؟ وَأَيْنَ يُمْكِنُ أَنْ أَراها ؟ »

قالَ ٱلرَّجُلُ : « لَنْ تَسْتَطيعَ أَنْ تَراها . »

سَأَلَهُ هانز : « لِماذا ؟ »

أَجابَ ٱلرَّجُلُ : « لِأَنَّها مَحْبوسةٌ في قَلْعةٍ حَصينةٍ ، لَيْسَ لَها إِلَّا بابٌ واحِدٌ ، مِفْتاحُهُ مَعَ والِدِها ٱلمَلِكِ ، وَٱلنَّوافِذُ كُلُّها عاليةٌ جِدًّا . وَٱلأَميرةُ لا تَخْرُجُ أَبَدًا مِنْ تِلْكَ ٱلقَلْعةِ . »

سَأَلَهُ هانز : « لِماذا تَعيشُ مَحْبوسةً ؟ »

أَجابَ ٱلرَّجُلُ : « إِنَّها تَعيشُ عَلى هٰذا ٱلنَّحْوِ ، لِأَنَّ ساحِرًا قالَ لِلْمَلِكِ ذاتَ مَرَّةٍ إِنَّ ٱلْأَميرَةَ سَتَتَزَوَّجُ رَجُلًا فَقيرًا اعْتادَ أَنْ يَعيشَ في كُوخٍ صَغيرٍ . وَقَدْ غَضِبَ ٱلْمَلِكُ جِدًّا عِنْدَما سَمِعَ هٰذا ٱلْكَلامَ ، وَبَنى تِلْكَ ٱلْقَلْعَةَ ، وَحَبَسَ ٱلْأَميرَةَ بِداخِلِها . »

قالَ هانز : « لابُدَّ أَنْ أَرى تِلْكَ ٱلْأَميرَةَ . »

وَذَهَبَ إِلى ٱلْقَلْعَةِ ، لٰكِنَّ خَدَمَ ٱلْمَلِكِ أَبْعَدوهُ بِسُرْعَةٍ عَنْ هُناكَ . وَفي ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي ، ارْتَدى أَفْخَرَ مَلابِسِهِ ، وَذَهَبَ لِمُقابَلَةِ ٱلْمَلِكِ . لٰكِنْ عِنْدَما عَرَفَ ٱلْمَلِكُ رَغْبَتَهُ ، اسْتَشاطَ غَضَبًا ، وَقالَ : « إِذا اقْتَرَبَ هٰذا ٱلرَّجُلُ مِنْ قَصْري اقْتُلوهُ وَأَحْضِروا لي رَأْسَهُ . »

كانَ هانز يَعيشُ في غايَةِ ٱلسَّعادَةِ ، وَكانَتْ أَمْوالُهُ تَتَناقَصُ أَيْضًا بِمُنْتَهى ٱلسُّرْعَةِ . وَذاتَ يَوْمٍ ، نَظَرَ في صُنْدوقِهِ لِيَعْرِفَ كَمْ بَقِيَ مَعَهُ مِنْ نُقودٍ ، فَلَمْ يَجِدْ إِلّا قِطْعَتَيْنِ ذَهَبِيَّتَيْنِ فَقَطْ . فَاضْطُرَّ إِلى تَرْكِ ٱلْفُنْدُقِ ٱلْفَخْمِ ٱلَّذي كانَ يُقيمُ فيهِ ، وَذَهَبَ لِيَعيشَ في كوخٍ صَغيرٍ ، وَبَدَأَ يَطْهو طَعامَهُ ، وَيَغْسِلُ مَلابِسَهُ ، وَيُنَظِّفُ حِذاءَهُ بِنَفْسِهِ . وَانْصَرَفَ مِنْ حَوْلِهِ كُلُّ ٱلْأَصْدِقاءِ ٱلْأَغْنِياءِ ، وَكَفّوا عَنْ دَعْوَتِهِ لِزِيارَتِهِمْ في مَنازِلِهِمْ . لَقَدْ عادَ هانز فَقيرًا مَرَّةً أُخْرى ، وَأَصْبَحَتْ مَلابِسُهُ قَديمَةً بالِيَةً ، وَلَمْ تَعُدْ مَعَهُ نُقودٌ ، لِذٰلِكَ ابْتَعَدَ عَنْهُ كُلُّ مَنْ كانَ يَعْرِفُهُ .

ذاتَ لَيْلَةٍ لَمْ يَجِدْ هانز قِرْشًا واحِدًا يَشْتَري بِهِ طَعامًا . كانَ قَدْ باعَ كُلَّ مَلابِسِهِ ٱلْغالِيَةِ . وَأَخَذَ يَبْحَثُ في ٱلْحُجْرَةِ عَنْ شَيْءٍ آخَرَ يَسْتَطيعُ بَيْعَهُ . وَهُناكَ ، عَلى ٱلْمائِدَةِ ، رَأى ٱلصُّنْدوقَ ٱلزُّجاجِيَّ ٱلصَّغيرَ .

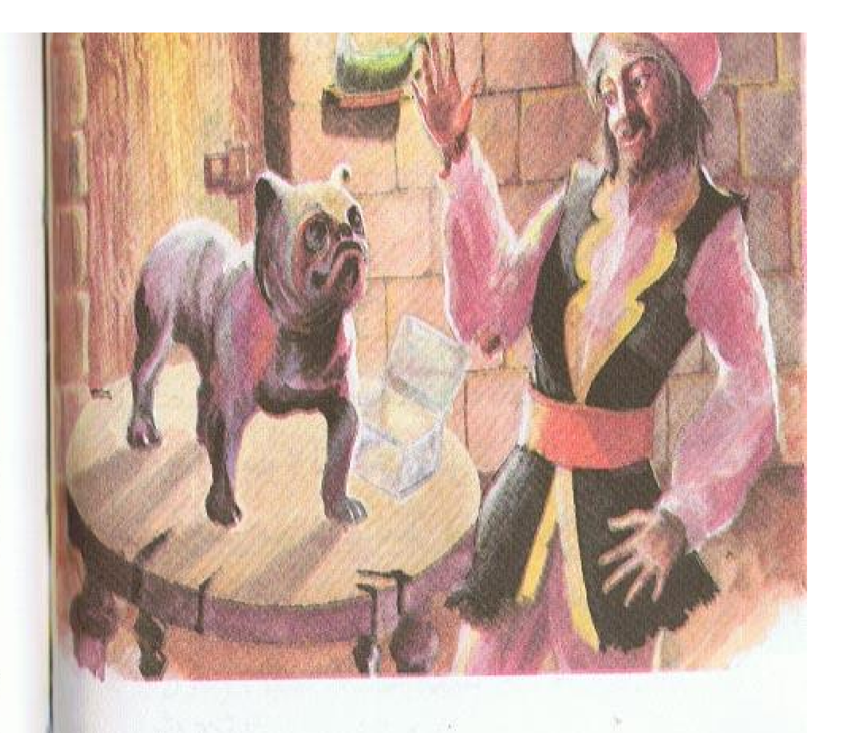
قالَ : « لَوْ بِعْتُ هٰذا ٱلصُّنْدوقَ لَنْ أَحْصُلَ عَلى مالٍ كَثيرٍ ، لٰكِنْ قَدْ أَسْتَطيعُ شِراءَ رَغيفٍ واحِدٍ بِثَمَنِهِ . إِنَّهُ مَصْنوعٌ مِنْ زُجاجٍ . لِماذا لا أَرى ما بِداخِلِهِ ؟ لَعَلَّهُ يَحْتَوي عَلى بَعْضِ ٱلْجَواهِرِ أَوِ ٱلذَّهَبِ ، فَأَسْتَعيدُ بَعْضَ سَعادَتي . سَأَنْظُرُ لِأَرى ما بِداخِلِهِ . » لٰكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ فَتْحَ ٱلصُّنْدوقِ ، فَخَبَطَ عَلَيْهِ بِيَدِهِ ، عِنْدَئِذٍ انْفَتَحَ ٱلصُّنْدوقُ وَخَرَجَ مِنْهُ ٱلْكَلْبُ ٱلَّذي كُلُّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيْهِ في حَجْمِ ٱلْبَيْضَةِ .

سَأَلَهُ ٱلْكَلْبُ : « ماذا تُريدُ ؟ »

صاحَ هانز : « ماذا أُريدُ ؟ أُريدُ نُقودًا ! »

اخْتَفى ٱلْكَلْبُ فَجْأَةً ، وَبَعْدَ لَحَظاتٍ عادَ وَهُوَ يُمْسِكُ في فَمِهِ صُنْدوقًا مَمْلوءًا بِٱلنُّقودِ .

وَبَعْدَ تَفْكيرٍ ، عَرَفَ هانز سِرَّ ٱلصُّنْدوقِ . قالَ لِنَفْسِهِ : « إِذا خَبَطْتُ عَلى ٱلصُّنْدوقِ خَبْطَةً واحِدَةً ، جاءَ ٱلْكَلْبُ ٱلَّذي كُلُّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيْهِ في حَجْمِ ٱلْبَيْضَةِ ، وَأَحْضَرَ لي نُقودًا . وَإِذا خَبَطْتُ عَلى ٱلصُّنْدوقِ مَرَّتَيْنِ ، سَيَحْضُرُ ٱلْكَلْبُ ٱلَّذي كُلُّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيْهِ في حَجْمِ ٱلتُّفّاحَةِ ، وَيُحْضِرُ لي ذَهَبًا . »



خَبَطَ عَلَى ٱلصُّنْدوقِ مَرَّتَيْنِ ، وَ صَحَّ ما تَوَقَّعَهُ ، فَقَدْ جاءَ ٱلكَلْبُ ٱلثَّاني وَ أُحْضَرَ لَهُ ذَهَبًا .

ثُمَّ خَبَطَ عَلَى ٱلصُّنْدوقِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، فَجاءَ ٱلكَلْبُ ٱلثَّالِثُ ، وَ أَحْضَرَ لَهُ جَواهِرَ .

أَصْبَحَ هانز غَنِيًّا مَرَّةً أُخْرَى . وَ اشْتَرَى مَلابِسَ جَميلةً جَديدةً ، وَ رَجَعَ إلى ٱلفُنْدُقِ ٱلفاخِرِ لِيَعيشَ فيهِ . وَ عادَ إِلَيْهِ جَميعُ ٱلأَصْدقاءِ وَ هُمْ يَقولونَ : « إِنَّنا لَمْ نَرَكَ مُنْذُ مُدَّةٍ طَويلةٍ . كَمْ أَسِفْنا عَلى ذٰلِكَ ! لِماذا لَمْ تَحْضُرْ أَنْتَ لِرُؤْيَتِنا ؟ »

لكِنَّ هانز كانَ قَدِ اكْتَشَفَ حَقيقةَ هٰؤُلاءِ ٱلأَصْدقاءِ ، فَلَمْ يَعُدْ يُحِسُّ بِٱلسَّعادةِ في صُحْبَتِهِمْ ، وَ لَمْ يَعُدْ يُفكِّرُ في شَيْءٍ إِلَّا في ٱلأَميرةِ ٱلمِسْكينةِ .

ذاتَ لَيْلةٍ ، جَلَسَ هانز يُفكِّرُ في ٱلأَميرةِ : يالَها مِنْ فَتاةٍ مِسْكينةٍ ، حَبَسوها بِغَيْرِ ذَنْبٍ في تِلْكَ ٱلقَلْعةِ . إِنَّهُمْ يَمْنَعونَها مِنَ ٱلخُروجِ مِنْها ، بَلْ حَتَّى مِنَ ٱلتَّجْوالِ في ٱلحَديقةِ . لَقَدْ ماتَتْ والِدَتُها ، وَ لا تَسْتَطيعُ ٱلأَميرةُ ٱلمِسْكينةُ أَنْ تَتَحَدَّثَ إِلى أَيِّ إِنْسانٍ ماعَدا ٱلخَدَمَ وَ ذٰلِكَ ٱلمَلِكَ ٱلقاسيَ ٱلعَجوزَ . أَيُّ حياةٍ بائِسةٍ تَعيشُها !

لَمْ يَسْتَطِعْ هانز ٱلنَّوْمَ . وَ أَخيرًا نَهَضَ مِنْ فِراشِهِ ، وَ تَناوَلَ ٱلصُّنْدوقَ ٱلزُّجاجيَّ ، وَ خَبَطَ عَلَيْهِ خَبْطةً واحِدةً فَجاءَ ٱلكَلْبُ ٱلأَوَّلُ .

قالَ لَهُ هانز « ٱلوَقْتُ لَيْلٌ ، لِذٰلِكَ لَنْ يَعْرِفَ أَحَدٌ بِٱلأَمْرِ ٱلَّذي سأُحَدِّثُكَ فيهِ . أَنا أَعْرِفُ أَنَّ ٱلأَميرةَ تُحِبُّ أَنْ تَجولَ في ٱلحَديقةِ ، لِتَرَى ٱلأَزْهارَ ٱلجَميلةَ فَهَلْ تَسْتَطيعُ أَنْ تُحْضِرَها إِلى هُنا ؟ »

هَزَّ ٱلكَلْبُ ذَيْلَهُ وَ انْصَرَفَ . وَ بَعْدَ لَحَظاتٍ عادَ وَ ٱلأَميرةُ فَوْقَ ظَهْرِهِ نائِمةً . وَ كانَ يَبْدو عَلى وَجْهِها ٱلحُزْنُ رَغْمَ جَمالِها وَ كَأَنَّها كانَتْ تَبْكي .

قالَ هانز : « يالَلْفَتاةِ ٱلمِسْكينةِ ! » وَ حَمَلَها إِلى ٱلحَديقةِ ، فاسْتَيْقَظَتْ .

صرخت : « أين أنا ؟ أنا خائفة ! »

قال هانز : « أنتِ معي في حديقتي . أنظري إلى كلّ هذه الأزهار الجميلة . ما أجمل رائحة الورد ! »

قالت الأميرة : « حديقة ! أنا لم أمشِ في حديقة منذ سنوات طويلة . الآن أحسّ بتراب الحديقة وأعشابها تحت قدميّ ، وبالسماء فوق رأسي . الآن لا أنظر إلى حديقة من خلال نافذة عالية ، لكنّني في إحدى الحدائق فعلًا أستمع إلى همسات الليل الخافتة ، وأتمتّع بالهدوء . » وأخذت تجول مع هانز في الحديقة .

اقترب طلوع النهار ، فقالت : « يجب أن أعود ، لكن كيف جئتُ إلى هنا ؟ »

أخبرها هانز ، فخبطت على الصندوق بيدها الصغيرة البيضاء ، فجاء الكلب الأوّل وسألها : « ماذا تريدين ياأميرة ؟ »

صاحت : « يالكَ من كلب لطيف .. إنّ عينيك جميلتان جدًّا . عُدْ بي إلى قلعتي ، لكن لا تسمح لأحدٍ أن يرانا . وشكرًا جزيلًا لك ياهانز . »

عندما استقرّت الأميرة فوق ظهر الكلب ، استغرقت في النوم ، ولم تحسّ بشيء . وعندما استيقظت وجدت نفسها في فراشها ،

وسمعت وصيفة قبيحة الشكل تقول لها : « لقد انتصف النهار ياأميرة ، والملك في انتظارك ليراك . »

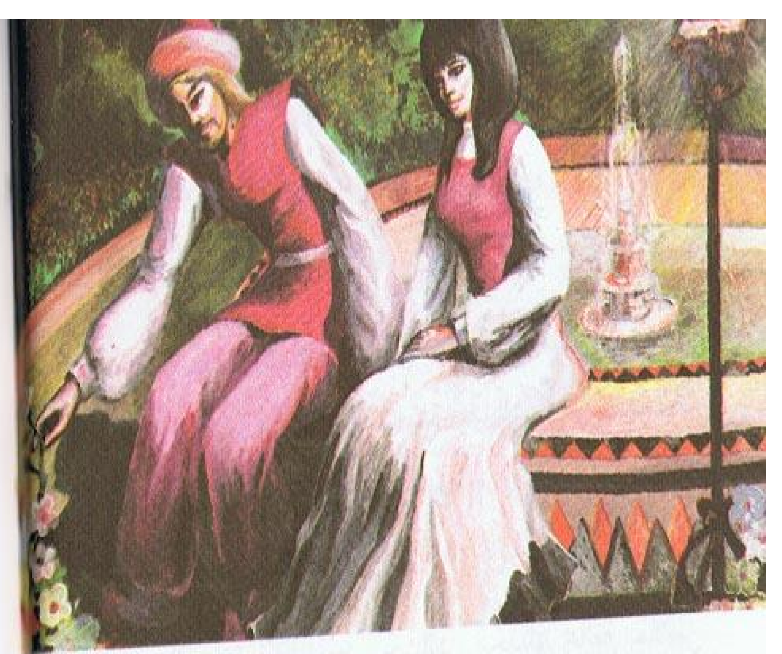
صاحت الأميرة في سعادة وهي تقفز من فراشها : « هل ينتظرني ؟! ياله من يوم جميل . »

بدأت الوصيفة تفكّر ، فلم يسبق للأميرة أن ظلّت في فراشها حتى الظهر ، ولم يسبق أن رأتها سعيدة بهذا الشكل . كانت تبدأ يومها وهي تقول : « ها قد بدأ يوم طويل آخر ، أقضيه بين جدران هذه القلعة الموحشة ! »

نظرت الوصيفة فرأت بعض حشائش الحدائق عالقة بملابس الأميرة كما وجدت في غرفة الأميرة وردة بيضاء ، ولم يكن هناك أيّ ورد أبيض في حديقة القلعة . وذهبت الوصيفة ، وأخبرت الملك بما وجدت ، فقال لها الملك : « انتظري حتى الليل وراقبيها جيّدًا ، فإذا خرجت اعرفي أين تذهب . »

أحبّ هانز الأميرة ، وأخذ يفكّر فيها نهارًا وليلًا . وبعد بضعة أيّام خبط على الصندوق مرّتين وجاء الكلب الذي كلّ عين من عينيه في حجم التفّاحة فقال له : « أحضر الأميرة إلى حديقتي ، وقل لها إنّني في انتظارها . »

ذهب الكلب بسرعة وأحضر الأميرة . لكنّ الوصيفة كانت في



الإنْتِظارِ ، وَرَأَتِ الْأَميرةَ تَخْرُجُ . وَأَسْرَعَتْ تَجْري خَلْفَ الْكَلْبِ ، فَرَأَتْهُ يَدْخُلُ مَعَ الْأَميرةِ مِنْ بابِ مَنْزِلٍ كَبيرٍ — فَوَضَعَتْ عَلامةً عَلى بابِ الْمَنْزِلِ ، ثُمَّ عادَتْ إلى قَصْرِ الْمَلِكِ .

أَخَذَتِ الْأَميرةُ تَجولُ مَعَ هانز في حَديقَتِهِ ، فَأَخْبَرَها بِكُلِّ شَيْءٍ عَنِ الْمَرْأَةِ الْعَجوزِ ، وَالشَّجَرةِ ، وَالْقاعةِ ذاتِ الْمَصابيحِ ، وَالْكِلابِ الثَّلاثةِ ، وَالصُّنْدوقِ الزُّجاجيِّ . وَحَدَّثَها عَنِ الْكوخِ الصَّغيرِ الَّذي كانَتْ تَعيشُ فيهِ أُمُّهُ ، وَعَنْ إخْوَتِهِ وَأَخَواتِهِ . وَأَصْغَتِ الْأَميرةُ بِشَغَفٍ إلى كُلِّ هٰذا . وَحَكَتْ لِهانز عَنْ والِدَتِها وَكَيْفَ ماتَتْ ، وَعَنْ أَبيها الْمَلِكِ الْعَجوزِ .

قالَتْ : « لَقَدْ كانَ رَجُلًا عَظيمًا في شَبابِهِ ، وَهُوَ الْآنَ عَجوزٌ يَغْضَبُ لِأَقَلِّ شَيْءٍ . إنَّهُ لَمْ يَعُدْ يَرْغَبُ في مَنْصِبِ الْمُلْكِ ، وَلَمْ يَعُدْ يَهْتَمُّ إلَّا بِزَرْعِ الْوَرْدِ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَنْجَحْ في أَنْ يَزْرَعَ الْوَرْدَ الْأَبْيَضَ في حَديقَتِهِ ، لِذٰلِكَ هُوَ حَزينٌ . »

بَدَأَ نورُ النَّهارِ يَظْهَرُ في السَّماءِ ، فَقالَتِ الْأَميرةُ : « يَجِبُ أَنْ أَعودَ إلى الْقَلْعةِ ياهانز . »

خَبَطَ هانز عَلى الصُّنْدوقِ مَرَّتَيْنِ ، فَحَضَرَ الْكَلْبُ الثّاني وَأَعادَها إلى قَلْعَتِها . وَلِأَنَّ كُلَّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَي الْكَلْبِ كانَتْ في حَجْمِ التُّفّاحةِ ، فَهُوَ يَسْتَطيعُ رُؤْيَةَ كُلِّ شَيْءٍ . لِذٰلِكَ عِنْدَما رَأى الْعَلامةَ عَلى الْبابِ ، عادَ وَأَخْبَرَ هانز .

صاحَ هانز : « أَسْرِعْ مَعي لِنَضَعَ عَلاماتٍ عَلى كُلِّ بابٍ في ٱلشّارِعِ ، بَلْ عَلى كُلِّ بابٍ في ٱلشّارِعِ ٱلـمُجاوِرِ أَيْضًا . » وَ وَضَعَ هانز وَ ٱلكَلْبُ عَلاماتٍ عَلى كُلِّ ٱلأَبْوابِ .

في ٱلصَّباحِ ، ذَهَبَتِ ٱلوَصيفةُ إلى ٱلـمَلِكِ ، وَ أَخْبَرَتْهُ بِما فَعَلَتْ ، فَاصْطَحَبَ ٱلـمَلِكُ بَعْضَ خَدَمِهِ ، وَ ذَهَبوا مَعَ ٱلوَصيفةِ . وَ عِنْدَما وَصَلوا إلى ٱلشّارِعِ ، صاحَتِ ٱلوَصيفةُ : « هٰذا هُوَ ٱلـمَنْزِلُ . »

فَصاحَ ٱلـمَلِكُ : « لا ! بَلْ هٰذا هُوَ . » وَ جاءَ أَحَدُ ٱلخَدَمِ وَ هوَ يَجْري مِنَ ٱلشّارِعِ ٱلـمُجاوِرِ قائِلًا : « لَقَدْ وَجَدْتُ ٱلـمَنْزِلَ . إنَّ عَلَيْهِ عَلامةً كَما قالَتِ ٱلوَصيفةُ . »

أَخيرًا ٱكْتَشَفوا أَنَّ ٱلعَلامةَ عَلى جَميعِ ٱلأَبْوابِ ، فَعادَ ٱلـمَلِكُ إلى قَصْرِهِ غاضِبًا . وَ أَخَذَتِ ٱلوَصيفةُ تُفَكِّرُ ، ثُمَّ دَخَلَتْ غُرْفَتَها وَ أَغْلَقَتِ ٱلبابَ عَلَيْها . وَ أَمْسَكَتْ إبْرَتَها ، وَ خاطَتْ بِها كيسًا صَغيرًا ، وَضَعَتْ فيهِ كَمِّيَّةً مِنْ حُبوبِ ٱلفولِ ، وَ فَتَحَتْ في قاعِ ٱلكيسِ ثَقْبًا صَغيرًا ، ثُمَّ خَبَّأَتِ ٱلكيسَ في مَلابِسِ ٱلأَميرةِ قائِلةً :

« عِنْدَما تَخْرُجُ ٱلأَميرةُ ، سَتَسْقُطُ حُبوبُ ٱلفولِ مِنَ ٱلكيسِ حَبَّةً حَبَّةً وَ هِيَ تَعْبُرُ ٱلشَّوارِعَ ٱلـمُخْتَلِفةَ . وَ بِذٰلِكَ نَسْتَطيعُ ٱلوُصولَ إلى ٱلـمَنْزِلِ ٱلَّذي تَذْهَبُ إلَيْهِ . »

أَقْبَلَ ٱللَّيْلُ وَ أَخَذَ هانز يَجولُ مَعَ ٱلأَميرةِ في حَديقَتِهِ . قالَ هانز : « أُريدُ أَنْ أُصْبِحَ أَميرًا . »

فَقالَتِ ٱلأَميرةُ : « أَمّا أَنا ، فَلا أُريدُ أَنْ أَظَلَّ أَميرةً . »

سَأَلَها هانز : « لِماذا ؟ » وَ لَمْ تُجِبِ ٱلأَميرةُ ، فَقالَ هانز : « أُريدُ أَنْ أُصْبِحَ أَميرًا لِكَيْ أَتَزَوَّجَكِ . »

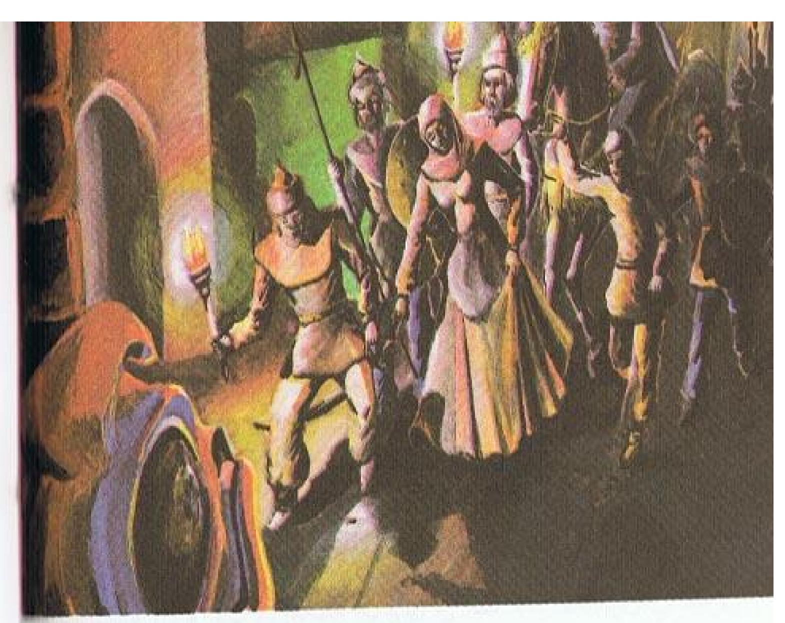
فَقالَتِ ٱلأَميرةُ : « إنَّني لا أُريدُكَ أَنْ تُصْبِحَ أَميرًا . وَ أَعْتَقِدُ أَنَّني ما كُنْتُ أُحِبُّكَ لَوْ كُنْتَ أَميرًا . إنَّني أَتَمَنّى لَوْ كُنْتُ مُجَرَّدَ فَتاةٍ فَقيرةٍ ، وَ أَنْ تَكونَ أَنْتَ هانز وَ كَفى . »

في تِلْكَ ٱللَّيْلةِ جاءَ ٱلكَلْبُ ٱلَّذي كُلُّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيْهِ في حَجْمِ ٱلرَّغيفِ ، وَ كانَ في إمْكانِهِ أَنْ يَرى في ٱلظَّلامِ . كَما يَرى في ضَوْءِ ٱلنَّهارِ .

رَأى ٱلكَلْبُ ٱلـمَلِكَ وَ ٱلوَصيفةَ وَ مِئةَ خادِمٍ يَخْرُجونَ مِنْ قَصْرِ ٱلـمَلِكِ . وَ رَآهُمْ يَبْحَثونَ عَنْ حَبّاتِ ٱلفولِ ، وَ يَتَتَبَّعونَ مَسارَها ، فَصاحَ يُنَبِّهُ ٱلأَميرةَ : « ٱلـمَلِكُ قادِمٌ .. ٱلـمَلِكُ قادِمٌ مَعَ رِجالِهِ .. هَيّا مَعي فَوْرًا . »

أَسْرَعَ هانز وَ وَضَعَ ٱلأَميرةَ فَوْقَ ظَهْرِ ٱلكَلْبِ ، ٱلَّذي عادَ بِها عَنْ طَريقِ شَوارِعَ أُخْرى . لٰكِنَّ ٱلـمَلِكَ وَ ٱلوَصيفةَ وَ ٱلجُنودَ ٱسْتَطاعوا أَنْ يَتَعَرَّفوا عَلى مَنْزِلِ هانز .

صاحَ ٱلـمَلِكُ بِهانز : « هَلْ كانَتِ ٱلأَميرةُ هُنا ؟ » وَ لَمْ يُجِبْ هانز .



عِنْدَئِذٍ رَأَوْا شَيْئًا في ٱلحَديقةِ .. رَأَوْا حِذاءَ ٱلأَميرةِ تَحْتَ شَجَرةِ وَرْدٍ صَغيرةٍ وَ كانَتْ شَجرةَ وَرْدٍ أَبْيَضَ . وَ زادَ ذٰلِكَ مِنْ غَضَبِ ٱلمَلِكِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْجَحْ في زِراعةِ ٱلوَرْدِ ٱلأَبْيَضِ في حَديقَتِهِ . وَ أَخَذوا هانز وَ حَبَسوهُ في غُرْفةٍ صَغيرةٍ أَسْفَلَ قَصْرِ ٱلمَلِكِ .. غُرْفةٍ لَمْ تَكُنْ بِها إِلَّا نافِذةٌ صَغيرةٌ ، وَ أَغْلَقوا عَلَيْهِ ٱلبابَ وَ ٱلمَلِكُ يَصيحُ فيهِ : « سَتُعْدَمُ عِنْدَ ٱلظُّهْرِ . »

بَحَثَ هانز عَنْ صُنْدوقِهِ ، وَ تَذَكَّرَ أَنَّهُ سَقَطَ مِنْهُ في ٱلحَديقةِ ، وَ بِذٰلِكَ لَمْ يَعُدْ في اسْتِطاعَتِهِ أَنْ يَسْتَدْعيَ كِلابَهُ . وَ كانَ يَلْبَسُ خاتَمًا جَميلًا . وَ عِنْدَما طَلَعَ ٱلنَّهارُ نَظَرَ إِلى ٱلخارِجِ خِلالَ ٱلنّافِذةِ ، وَ وَجَدَ أَنَّ سِجْنَهُ قَريبٌ مِنَ ٱلطَّريقِ .

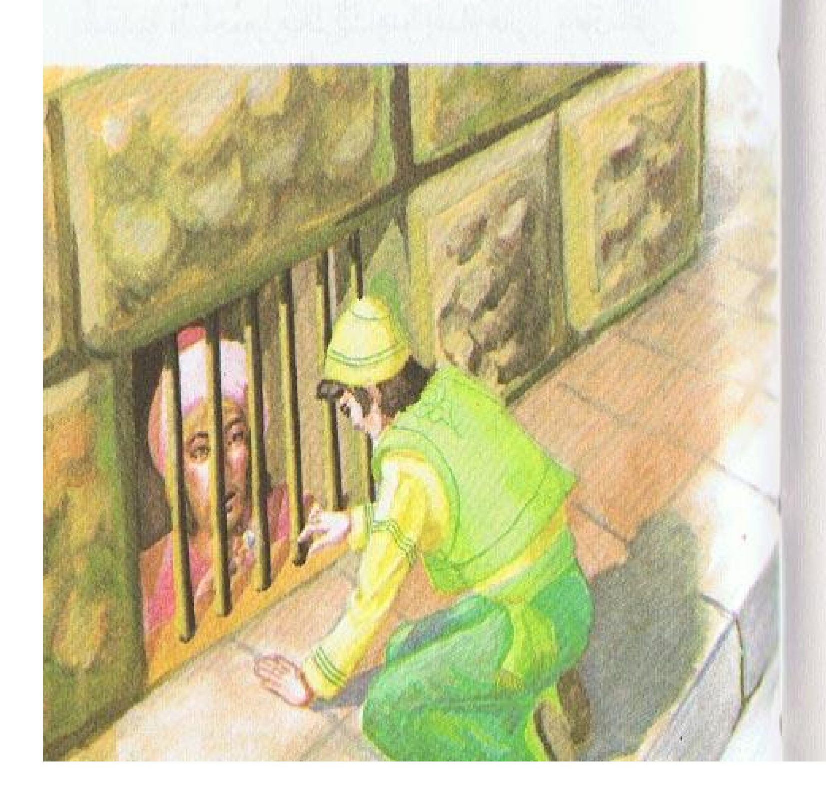
شاهَدَ هانز صَبيًّا يَسيرُ في ٱلطَّريقِ ، وَ هُوَ يَحْمِلُ كَمِّيَّةً مِنَ ٱلبَيْضِ . وَ عِنْدَما اقْتَرَبَ ٱلصَّبيُّ ، عَرَفَ هانز أَنَّهُ ابْنُ حارِسِ ٱلمَنْزِلِ ٱلمُجاوِرِ لِمَنْزِلِهِ ، فَصاحَ بِهِ : « يامَنْ هُناكَ ، أَنْتَ أَيُّها ٱلصَّبيُّ ! »

تَوَقَّفَ ٱلصَّبيُّ ، وَ ٱلْتَفَتَ ناحيةَ ٱلنّافِذةِ وَ سَأَلَ : «هَلْ تُناديني ؟»

قالَ هانز وَ هُوَ يُخْرِجُ يَدَهُ مِنَ ٱلنّافِذةِ : « أَتُحِبُّ أَنْ تَحْصُلَ عَلى هٰذا ٱلخاتَمِ ٱلثَّمينِ ؟ »

قالَ ٱلغُلامُ في سَعادةٍ : « نَعَمْ ! »

قالَ هانز : « إِنَّ ٱلمَنْزِلَ ٱلَّذي يَعْمَلُ فيهِ والِدُكَ ، يُجاوِرُ مَنْزِلي . اذْهَبْ إِلى هُناكَ وَ قُلْ لِخادِمي : إِنَّ صُنْدوقًا زُجاجيًّا سَقَطَ مِنَ



السَّيِّدِ هانز في الْحَديقةِ ، وَقَدْ طَلَبَ مِنِّي أَنْ أُحْضِرَهُ لَهُ . فَإِذا أَحْضَرْتَ لي هٰذا الصُّنْدوقَ ، أَعْطَيْتُكَ هٰذا الخاتَمَ الثَّمينَ . »

قالَ الغُلامُ : « سَأُحْضِرُ لَكَ الصُّنْدوقَ وَفي أَسْرَعِ وَقْتٍ . »

لَمْ يَتَأَخَّرِ الصَّبِيُّ طَويلًا ، فَقَدْ عادَ وَقالَ لِهانز الَّذي كانَ يَنْتَظِرُهُ في نافِذَةِ سِجْنِهِ الضَّيِّقَةِ : « هاهُوَ ذا الصُّنْدوقُ . » فَتَناوَلَهُ هانز وَأَعْطَى الصَّبِيَّ الخاتَمَ .

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، فَتَحَ الجُنودُ البابَ ، وَأَخَذوا هانز ، وَساروا بِهِ حَتَّى خَرَجوا مِنَ المَدينةِ ، وَصَعِدوا بِهِ تَلًّا صَغيرًا . وَكانَ كُلُّ أَهْلِ المَدينةِ قَدْ تَجَمَّعوا هُناكَ لِيُشاهِدوا إِعْدامَ هانز . وَفَوْقَ التَّلِّ ، كانَ المَلِكُ يَقِفُ وَحَوْلَهُ كُلُّ رِجالِ المَدينةِ . وَوَقَفَ أَمامَ هانز مُباشَرةً رَجُلٌ ضَخْمُ الجِسْمِ ، يَرْتَدي مَلابِسَ طَويلةً حَمْراءَ ، وَيُمْسِكُ في يَدِهِ بَلْطَةً لامِعةً كَبيرةً .

سَأَلَ المَلِكُ الرَّجُلَ ذا المَلابِسِ الحَمْراءِ : « هَلْ أَنْتَ مُسْتَعِدٌّ ؟ »

وَسَأَلَ الرَّجُلُ ذو المَلابِسِ الحَمْراءِ هانز : « هَلْ أَنْتَ مُسْتَعِدٌّ ؟ »

أَجابَ هانز وَهوَ يُخْرِجُ صُنْدوقَهُ الزُّجاجِيَّ : « لا ! لَسْتُ مُسْتَعِدًّا . »

عادَ المَلِكُ يَسْأَلُ : « هَلْ أَنْتَ مُسْتَعِدٌّ ؟ »

قالَ هانز : « لا ! لَسْتُ مُسْتَعِدًّا . » وَخَبَطَ عَلى الصُّنْدوقِ مَرَّةً واحِدةً .

عادَ الرَّجُلُ ذو المَلابِسِ الحَمْراءِ يَسْأَلُ : « هَلْ أَنْتَ مُسْتَعِدٌّ ؟ » وَخَبَطَ هانز عَلى الصُّنْدوقِ مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ ثَلاثَ مَرّاتٍ .

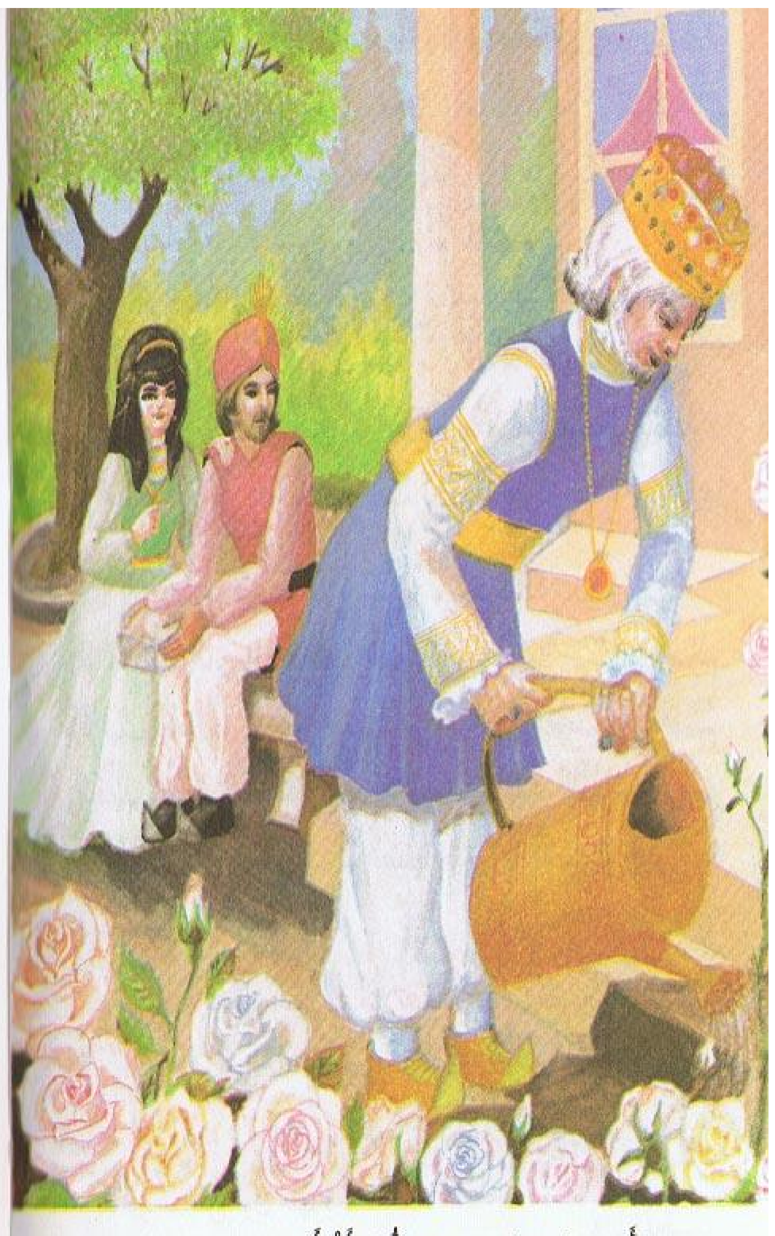
وَفي الحالِ ، وَقَفَتِ الكِلابُ الثَّلاثةُ أَمامَهُ .

قالَ هانز لِلْكَلْبِ الَّذي كُلُّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيْهِ في حَجْمِ البَيْضةِ : « خُذْ هٰذا الرَّجُلَ ذا المَلابِسِ الحَمْراءِ بَعيدًا ، وَاقْذِفْ بِهِ مَعَ بَلْطَتِهِ في النَّهْرِ . » وَنَفَّذَ الكَلْبُ ذٰلِكَ في الحالِ .

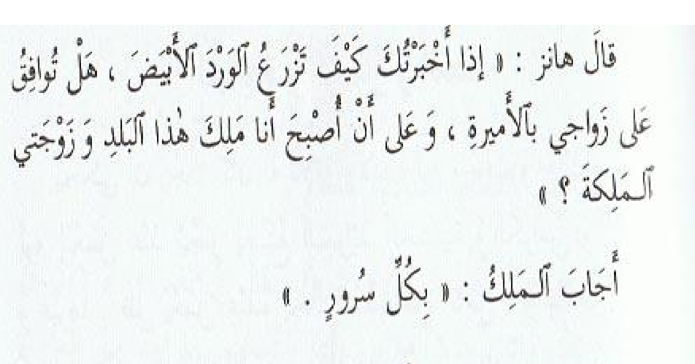
وَالْتَفَتَ هانز إِلى الكَلْبِ الَّذي كُلُّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيْهِ في حَجْمِ الرَّغيفِ وَقالَ : « اِبْعِدْ هٰؤُلاءِ النّاسَ عَنّا . » وَفَجْأَةً أَخَذَ حَجْمُ الكَلْبِ يَكْبُرُ وَيَكْبُرُ ، حَتَّى أَصْبَحَ في حَجْمِ البَيْتِ الكَبيرِ ، وَتَراجَعَ النّاسُ المُجْتَمِعونَ أَمامَهُ ، ثُمَّ انْطَلَقوا هارِبينَ إِلى المَدينةِ بِأَسْرَعِ ما يَسْتَطيعونَ .

اِلْتَفَتَ هانز إِلى الكِلابِ الثَّلاثةِ قائِلًا : « أَحْضِروا المَلِكَ إِلَيَّ وَأَحْضِروا الأَميرةَ أَيْضًا . » عِنْدَئِذٍ أَحْضَرَ كَلْبانِ المَلِكَ ، وَوَقَفَ واحِدٌ عَنْ يَمينِهِ ، وَالثّاني عَنْ شِمالِهِ . وَعادَ الكَلْبُ الثّالِثُ يَجْري وَالأَميرةُ تَجْلِسُ فَوْقَ ظَهْرِهِ .

قالَ هانز لِلْمَلِكِ : « هَلْ تُريدُ أَنْ تَظَلَّ مَلِكًا ؟ »



أجابَ ٱلـمَلِكُ : « لا ! أُريدُ أَنْ أَزْرَعَ ٱلوَرْدَ . »



قالَ هانز : « إذا أَخْبَرْتُكَ كَيْفَ تَزْرَعُ ٱلوَرْدَ ٱلأَبْيَضَ ، هَلْ تُوافِقُ عَلى زَواجي بِٱلأَميرةِ ، وَعَلى أَنْ أُصْبِحَ أَنا مَلِكَ هٰذا ٱلبَلَدِ وَزَوْجَتي ٱلـمَلِكَةَ ؟ »

أَجابَ ٱلـمَلِكُ : « بِكُلِّ سُرورٍ . »

وَهٰكَذا تَزَوَّجَ هانز بِٱلأَميرةِ ، وَعاشا في سَعادةٍ دائِمةٍ . وَعاشَ ٱلـمَلِكُ ٱلعَجوزُ في قَصْرٍ بِٱلقُرْبِ مِنْهُما ، يَزْرَعُ ٱلوَرْدَ ٱلأَبْيَضَ .

المائدةُ وَ الحمارُ وَ العصا

يُحكى أنَّ رَجُلًا كانَ لَهُ ثلاثةُ أَوْلادٍ : تُوم وَ بُوب وَ جاك . سافرَ تُوم لِيَعْمَلَ عِنْدَ نَجَّارٍ يَصْنَعُ المَوائِدَ الخَشَبِيَّةَ وَ الكَراسيَّ وَ الأَسِرَّةَ وَ غَيْرَها . ظَلَّ يَعْمَلُ عِنْدَهُ بجدٍّ لِمُدَّةِ عامٍ كامِلٍ . وَ عِنْدَما انْتَهى العامُ ، قَرَّرَ تُوم تَرْكَ النَّجَّارِ ، فَأَعْطاهُ الرَّجُلُ مائِدةً صَغيرةً مُكافَأَةً لَهُ .

كانَتِ المائِدةُ قَديمةً وَ مَصْنوعةً مِنَ الخَشَبِ ، مِثْلَ أَيَّةِ مائِدةٍ أُخرى ، لٰكِنَّها كانَتْ مائِدةً سِحْريَّةً . إذا قُلْتَ لَها : (أَطْعِمينا) ، امْتَلَأَتْ فَوْرًا بِكُلِّ أَنْواعِ المَأْكولاتِ الشَّهِيَّةِ .

في طَريقِ عَوْدَتِهِ إلى بَلَدِهِ ، أَخَذَ تُوم يَتَنَقَّلُ مِنْ بَلَدٍ إلى آخَرَ ، وَ مِنْ مَدينةٍ إلى أُخرى ، وَ الدُّنْيا لا تَسَعُهُ مِنَ الفَرْحَةِ .

كانَ كُلَّما احْتاجَ إلى طَعامٍ في أَيِّ وَقْتٍ أَوْ مَكانٍ وَضَعَ المائِدةَ أَمامَهُ ، وَ قالَ (أَطعِمينا) فَتَمْتَلِئُ في الحالِ بِكُلِّ مالَذَّ وَ طابَ .

وَصَلَ تُوم إلى فُنْدُقٍ ، وَ طَلَبَ مِنْ صاحِبِهِ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالمَبيتِ عِنْدَهُ تِلْكَ اللَّيْلةَ .

قالَ الرَّجُلُ : « تَسْتَطيعُ أَنْ تَنامَ هُنا اللَّيْلَةَ ، لٰكِنْ لَيْسَ لَدَيَّ طَعامٌ أُقَدِّمُهُ لَكَ . »

قالَ تُوم : « لَسْتُ في حاجةٍ لِأَنْ تُقَدِّمَ لي أَيَّ طَعامٍ ، بَلْ أَدْعوكَ

لِتَناوُلِ الطَّعامِ مَعي ، ثُمَّ وَضَعَ مائِدَتَهُ عَلى الأَرْضِ ، وَ قالَ لها : « أَطْعِمينا . » وَ في الحالِ امْتَلَأَتِ المائِدةُ بِالطَّعامِ الشَّهيِّ ، وَ جَلَسَ هُوَ وَ صاحِبُ الفُنْدُقِ يَتَناوَلانِ الطَّعامَ .

كانَ صاحِبُ الفُنْدُقِ رَجُلًا شِرِّيرًا . قالَ في نَفْسِهِ : « لابُدَّ أَنْ أَسْتَوْلِيَ عَلى مائِدةِ هٰذا الغُلامِ . إنَّها سَتُعْطيني ما أُريدُ مِنْ طَعامٍ ، فَأَسْتَطيعُ أَنْ أَبيعَ مِنْهُ ما أَشاءُ . »

عِنْدَما ذَهَبَ تُوم إلى فِراشِهِ لِيَنامَ أَحْضَرَ الرَّجُلُ مائِدةً أُخرى تُشْبِهُ مائِدةَ تُوم تَمامًا ، وَ وَضَعَها بَدَلًا مِنْها وَ أَخَذَ المائِدةَ السِّحْريَّةَ وَ أَخْفاها .

في اليَوْمِ التَّالي ، حَمَلَ تُوم المائِدةَ فَوْقَ ظَهْرِهِ دونَ أَنْ يَعْلَمَ بِما فَعَلَهُ الرَّجُلُ . وَ وَصَلَ الفَتى ظُهْرًا إلى بَيْتِهِ ، فَمَلَأَتِ البَهْجةُ قَلْبَ والِدِهِ العَجوزِ وَ سَأَلَهُ : « ماذا كُنْتَ تَعْمَلُ ياوَلَدي خِلالَ هٰذا العامِ الطَّويلِ ؟ »

أَجابَ تُوم : « كُنْتُ أَعْمَلُ في صِناعةِ المَوائِدِ . »

قالَ الأَبُ : « هٰذِهِ مِهْنَةٌ نافِعةٌ جِدًّا . وَ ماذا أَحْضَرْتَ مَعَكَ مِنْ رِحْلَتِكَ ؟ »

قالَ تُوم : « أَحْضَرْتُ هٰذِهِ المائِدةَ . »

نَظَرَ الأَبُ إلى المائِدةِ وَ قالَ : « لٰكِنَّكَ لَمْ تَبْذُلْ جَهْدًا حَقيقيًا

فِي صُنْعِ هٰذِهِ ٱلْمائِدةِ . إِنَّها قَديمةٌ جِدًّا وَ سَيِّئَةُ ٱلصُّنْعِ . »

قال تُوم : « لٰكِنَّها مائِدةٌ سِحْرِيَّةٌ . عِنْدَما أَضَعُها أَمامي وَ أَقولُ : (أَطْعِمينا) تَمْتَلِئُ في ٱلحالِ بِكُلِّ أَنْواعِ ٱلْمَأْكولاتِ ٱللَّذيذةِ . اُطْلُبْ مِنْ أَصْدِقائِكَ ٱلْحُضورَ إِلَيْنا لِنَتَناوَلَ ٱلطَّعامَ ، وَ سَوْفَ تَعْرِفُ ٱلقيمةَ ٱلعَظيمةَ لِهٰذِهِ ٱلْمائِدةِ ، وَ تَتَأَكَّدُ مِنْ قُدْرَتِها عَلى تَقْديمِ أَفْضَلِ ٱلطَّعامِ لَهُمْ . »

دَعا ٱلأَبُ كُلَّ جيرانِهِ وَ أَصْدِقائِهِ . وَ عِنْدَما حَضَروا ، وَضَعَ تُوم مائِدَتَهُ قائِلًا : « أَطْعِمينا » ، لٰكِنَّ ٱلْمائِدةَ لَمْ تَفْعَلْ شَيْئًا ، بَلْ ظَلَّتْ أَمامَهُمْ مِثْلَ أَيَّةِ مائِدةٍ قَديمةٍ أُخْرى .

صَرَخَ تُوم : « أَما سَمِعْتِ ؟! أَطْعِمينا ! أَطْعِمينا ! » لٰكِنَّها لَمْ تُقَدِّمْ لَهُمْ طَعامًا . عِنْدَئِذٍ أَدْرَكَ تُوم ٱلبائِسُ أَنَّ ٱلرَّجُلَ ٱلشِّرِّيرَ قَدْ بَدَّلَ ٱلْمائِدةَ .

أَحَسَّ تُوم بِحُزْنٍ شَديدٍ ، فَغادَرَ ٱلبَيْتَ ، وَ عادَ يَعْمَلُ صانِعًا لِلْمَوائِدِ . وَ كَتَبَ خِطابًا لِأَخيهِ جاك ، يُخْبِرُهُ فيهِ بِكُلِّ شَيْءٍ عَنْ مائِدَتِهِ ٱلسِّحْرِيَّةِ وَ صاحِبِ ٱلفُنْدُقِ ٱللِّصِّ .

أَمَّا بُوب فَكانَ يَعْمَلُ مَعَ رَجُلٍ يَمْلِكُ عَدَدًا كَبيرًا مِنَ ٱلحَميرِ ، يُرَبِّيها وَ يَبيعُها . وَ ظَلَّ يَعْمَلُ عِنْدَهُ عامًا كامِلًا ، ثُمَّ قَرَّرَ أَنْ يَعودَ إِلى بَلَدِهِ ، فَقالَ لَهُ ٱلرَّجُلُ : « لَقَدْ عَمِلْتَ مَعي بِإِخْلاصٍ ، وَ بَذَلْتَ

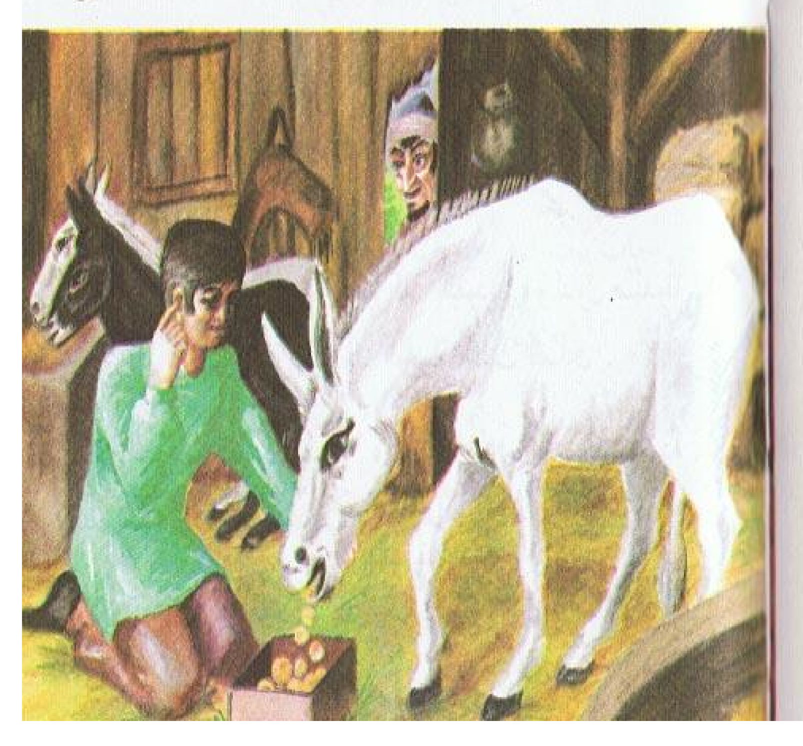
مَجْهودًا كَبيرًا في عَمَلِكَ ، لِذٰلِكَ سَأُعْطيكَ شَيْئًا ثَمينًا .. سَأُعْطيكَ هٰذا ٱلحِمارَ . إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطيعَ رُكوبَهُ ، لٰكِنَّهُ حِمارٌ مُفيدٌ جِدًّا . »

سَأَلَهُ بُوب : « كَيْفَ يَكونُ مُفيدًا جِدًّا إِذا كُنْتُ لا أَسْتَطيعُ رُكوبَهُ ؟! »

أَجابَهُ ٱلرَّجُلُ : « إِنَّهُ حِمارٌ مَسْحورٌ .. إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ ذَهَبًا ! ضَعْ صُنْدوقًا تَحْتَ فَمِهِ ، وَ قُلْ لَهُ : أَسْمِعْنا صَوْتَكَ ٱلجَميلَ ، وَ في ٱلحالِ يَتَساقَطُ ٱلذَّهَبُ مِنْ فَمِهِ ، حَتَّى يَمْتَلِئَ ٱلصُّنْدوقُ . »

قالَ بُوب : « هٰذا شَيْءٌ عَظيمٌ . »

وَسافَرَ بُوب في رِحلةٍ وَ مَعَهُ ٱلحِمارُ . وَ أَيْنَما ذَهَبَ ، كانَ يَسْتَطيعُ



شِراءَ كُلِّ شَيْءٍ يُريدُهُ . كانَ كُلَّما نَفِدَ ما مَعَهُ مِنْ نُقودٍ ، قالَ لِلْحِمارِ : « أَسْمِعْنا صَوْتَكَ ٱلجَميلَ . » فَيَمْتَلِئُ صُنْدوقُهُ بِٱلذَّهَبِ .

بَعْدَ فَتْرَةٍ ، قالَ بوب لِنَفْسِهِ : « يَحْسُنُ أَنْ أَعودَ إِلى بَيْتِ أَبي . » وَبَدَأَ بوب رِحْلَتَهُ إِلى بَيْتِ والِدِهِ ، وَوَصَلَ إِلى ٱلفُنْدُقِ ٱلَّذي قَضى فيهِ أَخوهُ لَيْلَتَهُ .

سَأَلَ بوب صاحِبَ ٱلفُنْدُقِ : « هَلْ يُمْكِنُ أَنْ أَقْضيَ ٱللَّيْلَةَ هُنا ؟ »

أَجابَ ٱلرَّجُلُ : « نَعَمْ ، إِذا دَفَعْتَ لي نُقودًا ثَمَنَ نَوْمِكَ وَطَعامِكَ . » صاحَ بوب : « نُقودٌ ! سَأَدْفَعُ لَكَ كُلَّ ما تُريدُ مِنْ نُقودٍ .. بَلْ وَأَكْثَرَ مِمَّا تُريدُ . »

بَعْدَ أَنْ تَناوَلَ بوب طَعامَهُ ، ذَهَبَ إِلَيْهِ ٱلرَّجُلُ يُطالِبُهُ بِٱلنُّقودِ ، فَوَضَعَ بوب يَدَهُ في جَيْبِهِ لِيُعْطِيَ ٱلرَّجُلَ قِطْعَةً مِنْ ذَهَبٍ ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ .

قالَ بوب : « اِنْتَظِرْ ، سَأُحْضِرُ لَكَ ٱلنُّقودَ . » وَتَناوَلَ صُنْدوقًا ، وَخَرَجَ إِلى ٱلحَظيرَةِ ٱلَّتي تَرَكَ بِها ٱلحِمارَ خَلْفَ ٱلفُنْدُقِ .

قالَ صاحِبُ ٱلفُنْدُقِ لِنَفْسِهِ : « لابُدَّ أَنْ أَعْرِفَ أَيْنَ يُخْفي نُقودَهُ ، وَأَثْناءَ ٱللَّيْلِ بَعْدَ نَوْمِهِ ، أَذْهَبُ وَآخُذُها . »

راقَبَ ٱلرَّجُلُ بوب ، فَشاهَدَهُ يَدْخُلُ ٱلحَظيرَةَ ، وَتَسَلَّلَ خَلْفَهُ ،

وَأَخَذَ يُراقِبُهُ مِنْ ثَقْبٍ في ٱلجِدارِ . فَرَأى بوب يَضَعُ ٱلصُّنْدوقَ أَمامَ ٱلحِمارِ وَيَقولُ : « أَسْمِعْنا صَوْتَكَ ٱلجَميلَ . » وَفي ٱلحالِ ٱمْتَلأَ ٱلصُّنْدوقُ بِٱلذَّهَبِ .

هَمَسَ ٱلرَّجُلُ لِنَفْسِهِ : « هٰذِهِ طَريقَةٌ رائِعَةٌ لِلْحُصولِ عَلى ٱلمالِ . لابُدَّ أَنْ أَسْتَوْلِيَ عَلى هٰذا ٱلحِمارِ . » وَعِنْدَما ذَهَبَ بوب لِيَنامَ في فِراشِهِ ، ذَهَبَ ٱلرَّجُلُ إِلى ٱلحَظيرَةِ ، وَأَخَذَ ٱلحِمارَ ٱلمَسْحورَ ، وَوَضَعَ مَكانَهُ حِمارًا آخَرَ يُشْبِهُهُ تَمامًا .

في ٱلصَّباحِ أَخَذَ بوب ٱلحِمارَ وَهُوَ يَظُنُّهُ حِمارَهُ ، وَوَصَلَ عِنْدَ ٱلظُّهْرِ إِلى مَنْزِلِ أَبيهِ . وَفَرِحَ ٱلرَّجُلُ جِدًّا لِرُؤْيَةِ وَلَدِهِ ، وَسَأَلَهُ : « ماذا كُنْتَ تَعْمَلُ خِلالَ غِيابِكَ يابُنَيَّ ؟ »

أَجابَ بوب : « كُنْتُ أَعْمَلُ عِنْدَ رَجُلٍ يُرَبّي ٱلحَميرَ وَيَبيعُها . »

سَأَلَهُ ٱلأَبُ : « ماذا أَحْضَرْتَ مَعَكَ ؟ »

أَجابَ بوب : « أَحْضَرْتُ حِمارًا . »

قالَ ٱلأَبُ في أَسَفٍ : « حِمارًا ! كانَ ٱلأَفْضَلُ أَنْ تُحْضِرَ بَقَرَةً . »

قالَ بوب : « لٰكِنَّهُ حِمارٌ مَسْحورٌ ، عِنْدَما أَقولُ : (أَسْمِعْنا صَوْتَكَ ٱلجَميلَ) فَإِنَّهُ يَتَكَلَّمُ ذَهَبًا . اُدْعُ أَصْدِقاءَكَ وَسَأُعْطي كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمْ ما يَحْتاجُ إِلَيْهِ مِنْ مالٍ . »

حَضَرَ ٱلأَصْدِقاءُ جَميعُهُمْ ، وَجاءَ بُوب بِحِمارِهِ وَوَقَفَ أَمامَهُ قائِلًا : « سَتُشاهِدونَ ٱلآنَ شَيْئًا عَجيبًا ، عِنْدَما أَقولُ لِلْحِمارِ : (أَسْمِعْنا صَوْتَكَ ٱلجَميلَ) ، سَيَتَكَلَّمُ ٱلحِمارُ ذَهَبًا . » ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلى ٱلحِمارِ قائِلًا : « أَسْمِعْنا صَوْتَكَ ٱلجَميلَ . » لٰكِنَّ ٱلحِمارَ لَمْ يَفْتَحْ فَمَهُ قَطُّ .

عَرَفَ بُوب ٱلمِسْكينُ أَنَّ ٱلرَّجُلَ ٱلشِّرِّيرَ صاحِبَ ٱلفُنْدُقِ قَدْ بَدَّلَ حِمارَهُ ٱلمَسْحورَ ، فَغادَرَ ٱلمَنْزِلَ ، وَعادَ لِيَعْمَلَ مَرَّةً أُخْرى عِنْدَ صاحِبِ ٱلحَميرِ . وَكَتَبَ خِطابًا لِأَخيهِ ٱلصَّغيرِ جاك ، يُخْبِرُهُ فيهِ بِقِصَّةِ حِمارِهِ ٱلمَسْحورِ وَصاحِبِ ٱلفُنْدُقِ ٱللِّصِّ .

كانَ جاك يَعْمَلُ مَعَ رَجُلٍ يَعْمَلُ في قَطْعِ ٱلأَخْشابِ ، وَعِنْدَما ٱنْقَضَتْ سَنَةٌ قالَ ٱلرَّجُلُ لِجاك : « لَقَدْ بَذَلْتَ جَهْدًا كَبيرًا أَثْناءَ عَمَلِكَ مَعي ، لِذٰلِكَ سَأُعْطيكَ مُكافَأَةً ثَمينَةً . سَأُعْطيكَ هٰذا ٱلصُّنْدوقَ ، وَفي داخِلِهِ سَتَجِدُ عَصًا . »

قالَ جاك : « أَشْكُرُكَ عَلى هٰذا ٱلصُّنْدوقِ ٱلجَميلِ ، لٰكِنَّني لَسْتُ في حاجَةٍ إِلى ٱلعَصا . إِنَّها لا تَخْتَلِفُ عَنْ أَيَّةِ عَصًا أُخْرى . سَأَضَعُ بَدَلًا مِنْها شَيْئًا أَثْمَنَ في هٰذا ٱلصُّنْدوقِ ٱلجَميلِ . »

قالَ ٱلرَّجُلُ : « هٰذِهِ عَصًا سِحْرِيَّةٌ ، إِذا قابَلْتَ رَجُلًا قاسِيًا أَوْ ظالِمًا أَوْ شِرِّيرًا ، فَعَلَيْكَ أَنْ تَقولَ لَها : (أُخْرُجي مِنَ ٱلصُّنْدوقِ) .

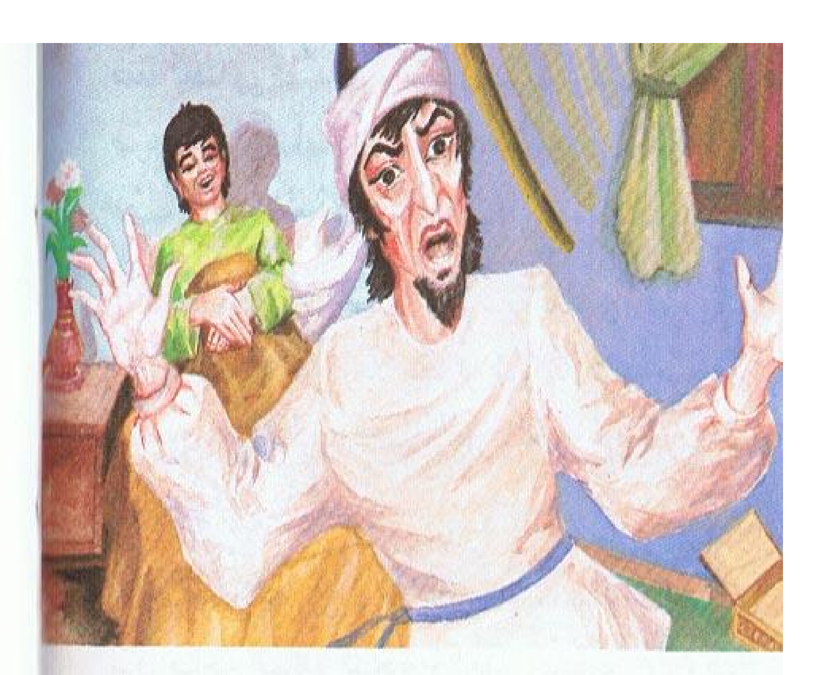
فَتَقْفِزُ ٱلعَصا مِنَ ٱلصُّنْدوقِ ، وَتَبْدَأُ في ضَرْبِ ٱلرَّجُلِ . وَتَسْتَمِرُّ في ضَرْبِهِ حَتّى تَقولَ لَها : (عودي إِلى ٱلصُّنْدوقِ) ، فَتَتَوَقَّفُ عَنْ ضَرْبِ ٱلرَّجُلِ ، وَتَعودُ إِلى صُنْدوقِها . »

شَكَرَهُ جاك وَأَخَذَ ٱلصُّنْدوقَ ، ثُمَّ سافَرَ عائِدًا إِلى بَلَدِهِ . وَأَثْناءَ سَفَرِهِ ، كانَ إِذا قابَلَ رَجُلًا سَيِّئًا أَوْ شِرِّيرًا قالَ : (أُخْرُجي مِنَ ٱلصُّنْدوقِ) ، فَتَضْرِبُ ٱلعَصا ٱلرَّجُلَ وَتُجْبِرُهُ عَلى ٱلهَرَبِ فَوْرًا بِأَقْصى سُرْعَتِهِ .

أَخيرًا وَصَلَ جاك إِلى ٱلفُنْدُقِ ٱلَّذي أَقامَ بِهِ أَخَواهُ (ٱلفُنْدُقِ ٱلَّذي سَرَقَ صاحِبُهُ ٱلمائِدَةَ ٱلسِّحْرِيَّةَ وَٱلحِمارَ ٱلمَسْحورَ) ، وَطَلَبَ طَعامًا . وَأَثْناءَ تَناوُلِهِ ٱلطَّعامَ ، أَخَذَ جاك يَحْكي لِصاحِبِ ٱلفُنْدُقِ عَمّا قابَلَهُ في رِحْلَتِهِ .

قالَ جاك : « هَلْ تَعْرِفُ أَنَّ هُناكَ مائِدَةً تَمْتَلِئُ بِٱلطَّعامِ بِمُجَرَّدِ أَنْ تَقولَ لَها : (أَطْعِمينا) ؟ وَأَنَّ هُناكَ حِمارًا يَتَكَلَّمُ ذَهَبًا ؟ لَسْتُ أَعْرِفُ أَيْنَ تُوجَدُ هٰذِهِ ٱلأَشْياءُ ٱلآنَ ، لٰكِنَّني رَأَيْتُها مَرَّةً أَثْناءَ رِحْلاتي . إِنَّها أَشْياءُ عَظيمَةٌ ، لٰكِنَّها لَيْسَتْ أَفْضَلَ مِنَ ٱلشَّيْءِ ٱلَّذي أَحْتَفِظُ بِهِ في صُنْدوقي هٰذا . لا يوجَدُ في ٱلدُّنْيا شَيْءٌ يُماثِلُ ما أَحْتَفِظُ بِهِ في هٰذا ٱلصُّنْدوقِ ! »

عِنْدَما سَمِعَ ٱلرَّجُلُ ذٰلِكَ ، قالَ لِنَفْسِهِ : ماذا يا تُرى في ذٰلِكَ ٱلصُّنْدوقِ ؟! يَبْدو أَنَّ بِهِ شَيْئًا ثَمينًا . لِمَ لا أَسْتَوْلي عَلَيْهِ ؟ »



وَعِنْدَما ذَهَبَ جاك إلى ٱلفِراشِ ، وَضَعَ ٱلصُّنْدوقَ بِجوارِ فِراشِهِ ، وَأَغْلَقَ عَيْنَيْهِ . بَعْدَ فَتْرةٍ ، جاءَ ٱلرَّجُلُ إلى غُرْفَةِ جاك ، وَنَظَرَ إلَيْهِ ، وَقالَ لِنَفْسِهِ : إنَّهُ نائِمٌ ٱلآنَ .

وَاقْتَرَبَ مِنَ ٱلفِراشِ ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلى ٱلصُّنْدوقِ لِيَأْخُذَهُ . لٰكِنَّ جاك لَمْ يَكُنْ نائِمًا ، إنَّما كانَ يَنْتَظِرُ مَجيءَ ٱلرَّجُلِ . لِذٰلِكَ ما إنْ وَضَعَ ٱلرَّجُلُ يَدَهُ عَلى ٱلصُّنْدوقِ حَتَّى صاحَ جاك : « أُخْرُجي مِنَ ٱلصُّنْدوقِ . » وَفي ٱلحالِ قَفَزَتِ ٱلعَصا خارِجَ صُنْدوقِها ، وَبَدَأَتْ تَضْرِبُ ٱلرَّجُلَ عَلى رَأْسِهِ وَذِراعَيْهِ وَظَهْرِهِ ، فَصَرَخَ ٱلرَّجُلُ وَحاوَلَ ٱلهَرَبَ .

عِنْدَئِذٍ قالَ لَهُ جاك : « أَرْجِعْ لِيَ ٱلمائِدَةَ ٱلمَسْحورَةَ ، وَٱلحِمارَ

ٱلَّذي يَتَكَلَّمُ ذَهَبًا ، حَتَّى أَطْلُبَ مِنَ ٱلعَصا أَنْ تَتَوَقَّفَ عَنْ ضَرْبِكَ . »

صاحَ ٱلرَّجُلُ : « مُرِ ٱلعَصا أَنْ تَتَوَقَّفَ ، وَسَأُعْطيكَ ما تَطْلُبُ . »

في صَباحِ ٱليَوْمِ ٱلتَّالي ، رَحَلَ جاك وَمَعَهُ ٱلمائِدَةُ ٱلمَسْحورَةُ وَٱلحِمارُ ٱلمَسْحورُ ، وَوَصَلَ إلى مَنْزِلِ والِدِهِ . سُرَّ ٱلأَبُ عِنْدَما شاهَدَ ٱبْنَهُ وَسَأَلَهُ : « ماذا كُنْتَ تَعْمَلُ طَوالَ هٰذا ٱلعامِ ياوَلَدي ؟ »

أَجابَهُ جاك : « كُنْتُ أَعْمَلُ في قَطْعِ ٱلأَخْشابِ . »

سَأَلَهُ والِدُهُ : « ماذا أَحْضَرْتَ مِنْ رِحْلَتِكَ ؟ »

أَجابَ جاك : « لَقَدْ أَحْضَرْتُ عَصًا رائِعَةً في هٰذا ٱلصُّنْدوقِ . »

صاحَ ٱلأَبُ : « عَصًا ؟! لِماذا أَحْضَرْتَ عَصًا ؟! إنَّكَ تَسْتَطيعُ ٱلحُصولَ عَلى عَصًا مِنْ أَيَّةِ شَجَرَةٍ بِجوارِنا ! »

أَجابَ جاك : « وَلٰكِنَّها عَصًا سِحْرِيَّةٌ إذا قابَلْتُ رَجُلًا شِرِّيرًا أَوْ سَيِّئًا أَقولُ لَها : (اخْرُجي مِنَ ٱلصُّنْدوقِ) ، فَتَقْفِزُ خارِجَهُ ، وَتَبْدَأُ في ضَرْبِ ٱلرَّجُلِ . وَعِنْدَما أَقولُ : (عودي إلى ٱلصُّنْدوقِ) ، تَعودُ إلى صُنْدوقِها . وكانَ أَخَوايَ يَمْلِكانِ مائِدَةً سِحْرِيَّةً ، وَحِمارًا يَتَكَلَّمُ ذَهَبًا ، أَخَذَهُما لِصٌّ شِرِّيرٌ . لٰكِنَّني بِمُساعَدَةِ هٰذِهِ ٱلعَصا ، اِسْتَطَعْتُ أَنْ أَسْتَرِدَّهُما .

« وَٱلآنَ ، يُمْكِنُ أَنْ تُرْسِلَ لِتوم وَبوب ، تَطْلُبُ مِنْهُما ٱلعَوْدَةَ ،

وَ اطْلُبْ مِنْ أَصْدِقائِكَ جَميعًا أَنْ يَحْضُروا أَيْضًا وَ سَأُعْطيهِمْ كُلَّ ما يَطْلُبونَ مِنْ مالٍ وَ طَعامٍ . »

عادَ تُوم وَ بُوب إلى الْمَنْزِلِ ، وَ دَعا الرَّجُلُ الْعَجوزُ أَصْدِقاءَهُ كُلَّهُمْ . ثُمَّ أَحْضَروا الْمائِدَةَ فَقالَ تُوم : « أَطْعِمينا . » وَ في الْحالِ ، امْتَلَأَتِ الْمائِدَةُ بِالطَّعامِ ، وَ أَكَلَ الْجَميعُ حَتَّى شَبِعوا . ثُمَّ أَحْضَروا الْحِمارَ ، وَ قالَ بُوب : « أَسْمِعْنا صَوْتَكَ الْجَميلَ . » وَ نَزَلَ مِنْ فَمِ الْحِمارِ ذَهَبٌ كَثيرٌ ، وَ حَصَلَ كُلُّ واحِدٍ مِنَ الْحاضِرينَ عَلى ما اسْتَطاعَ حَمْلَهُ مِنْ ذَهَبٍ .

وَهٰكَذا عاشَ الرَّجُلُ الْعَجوزُ وَ أَوْلادُهُ الثَّلاثَةُ في سَعادَةٍ دائِمَةٍ .

أَتْبـاعُ الْأَمـيرِ

يُحْكى أَنَّ أَميرَةً جَميلَةً ، تَقَدَّمَ لِلزَّواجِ بِها عَدَدٌ كَبيرٌ مِنَ الْأُمَراءِ ، لٰكِنَّ أُمَّها الْمَلِكَةَ قالَتْ لَهُمْ : « سَأُكَلِّفُكُمْ بِعَمَلٍ تَقومونَ بِهِ ، وَ مَنِ اسْتَطاعَ أَنْ يُنْجِزَهُ تَزَوَّجَ بِالْأَميرَةِ . وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ، سَأَقْتُلُهُ . »

قَبِلَ الْأُمَراءُ هٰذا الشَّرْطَ لٰكِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَيٌّ مِنْهُمْ تَنْفيذَ ما طَلَبَتْهُ الْمَلِكَةُ فَقُتِلوا جَميعًا . وَ في كُلِّ شَهْرٍ ، كانَ يَتَقَدَّمُ لِخِطْبَةِ الْأَميرَةِ أُمَراءُ جُدُدٌ وَ يُقْتَلونَ .

كانَ الْأَميرُ كارول ابْنَ مَلِكٍ بَسيطٍ يَحْكُمُ بَلَدًا صَغيرًا . وَ عِنْدَما سَمِعَ عَنْ جَمالِ الْأَميرَةِ ، قالَ لِأَبيهِ : « أُريدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ بِالْأَميرَةِ الْجَميلَةِ . »

صاحَ الْمَلِكُ : « لا ! إِنَّكَ إِذا ذَهَبْتَ إِلى هُناكَ ، سَتُقْتَلُ كَما قُتِلَ الْكَثيرونَ قَبْلَكَ . »

حَزِنَ الْأَميرُ حُزْنًا شَديدًا عِنْدَما سَمِعَ ذٰلِكَ ، وَ اشْتَدَّ حُزْنُهُ حَتَّى مَرِضَ ، وَ ساءَ حالُهُ . وَ خَشِيَ عَلَيْهِ والِدُهُ الْمَلِكُ أَنْ يَموتَ ، فَقالَ لَهُ : « اذْهَبْ إِذًا إِلى الْأَميرَةِ ، وَ آمُلُ أَنْ يَكونَ حَظُّكَ أَفْضَلَ مِنْ حَظِّ مَنْ سَبَقوكَ . »

كادَ الْأَميرُ يَطيرُ فَرَحًا عِنْدَما سَمِعَ ذٰلِكَ . وَ بَعْدَ ثَلاثَةِ أَيّامٍ غادَرَ فِراشَهُ ، وَ بَدَأَ رِحْلَتَهُ إِلى الْمَدينَةِ الَّتي تَعيشُ فيها الْأَميرَةُ . وَ لَمْ يَكُنْ في صُحْبَتِهِ خَدَمٌ ، لٰكِنَّهُ قالَ لِنَفْسِهِ : « سَأَجِدُ خَدَمًا في الطَّريقِ . »

بَيْنَما كانَ ٱلأَميرُ يَسيرُ في طَريقِهِ ، رَأى عَلى مَسافَةٍ بَعيدَةٍ تَلًّا صَغيرًا ، فَقالَ : « لَسْتُ أَذْكُرُ أَنَّ في هٰذا ٱلمَكانِ أَيَّ تَلٍّ ، لا بُدَّ أَنَّهُ تَلٌّ جَديدٌ . لٰكِنْ كَيْفَ يَظْهَرُ تَلٌّ جَديدٌ في مَكانٍ لَمْ يَكُنْ فيهِ مِنْ قَبْلُ شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ ؟! »

اِتَّجَهَ بِحِصانِهِ إلى ذٰلِكَ ٱلمَكانِ ، فَرَأى أَنَّهُ لَيْسَ تَلًّا ، بَلْ رَجُلًا بَدينًا جِدًّا يَنامُ عَلى ظَهْرِهِ . وَعِنْدَما اقْتَرَبَ ٱلأَميرُ اسْتَيْقَظَ ٱلرَّجُلُ ٱلبَدينُ . فَسَأَلَهُ ٱلأَميرُ : « ماذا تَفْعَلُ هُنا ؟ »

قالَ ٱلرَّجُلُ : « لَقَدْ كُنْتُ نائِمًا ، لٰكِنَّني ٱلآنَ مُسْتَيْقِظٌ . »

قالَ ٱلأَميرُ : « لِماذا كُنْتَ نائِمًا هُنا ؟ »

أَجابَ ٱلبَدينُ : « كُنْتُ نائِمًا لِأَنَّني لَمْ أَتَناوَلْ إِلَّا كَمِّيَّةً ضَئيلَةً مِنَ ٱلطَّعامِ هٰذا ٱلصَّباحَ . وَأَنا مُسْتَيْقِظٌ ٱلآنَ لِأَنَّني في حاجَةٍ إلى ٱلمَزيدِ مِنَ ٱلطَّعامِ ! »

سَأَلَهُ ٱلأَميرُ : « ماذا أَكَلْتَ هٰذا ٱلصَّباحَ ؟ »

قالَ ٱلرَّجُلُ : « ثَلاثَ بَقَراتٍ ، وَمِئَةَ رَغيفٍ . »

قالَ ٱلأَميرُ : « هَلْ تَقْبَلُ أَنْ تَكونَ في خِدْمَتي ؟ »

أَجابَ ٱلرَّجُلُ ٱلبَدينُ : « أَقْبَلُ ، إِذا قَدَّمْتَ لي ما أَحْتاجُ إِلَيْهِ مِنْ طَعامٍ . » وَهٰكَذا رافَقَ ٱلرَّجُلُ ٱلبَدينُ ٱلأَميرَ .

بَيْنَما هُما سائِرانِ ، قابَلا رَجُلًا ثانِيًا . كانَ ٱلرَّجُلُ يُحْني رَأْسَهُ ، وَيَضَعُ أُذُنَهُ عَلى ٱلأَرْضِ . وَعِنْدَما رَفَعَ رَأْسَهُ قَليلًا ، رَأى ٱلأَميرُ أَنَّ إِحْدى أُذُنَيْهِ كَبيرَةٌ جِدًّا . فَسَأَلَهُ ٱلأَميرُ : « ماذا تَفْعَلُ ؟ »

أَجابَ ٱلرَّجُلُ : « أَسْمَعُ . »

سَأَلَهُ ٱلأَميرُ : « ماذا تَسْمَعُ ؟ »

أَجابَ ٱلرَّجُلُ : « أَسْمَعُ ٱلأَشْجارَ وَهِيَ تَنْمو ، وَٱلطُّيورَ وَهِيَ تُغَرِّدُ في بَلَدٍ بَعيدٍ . »

سَأَلَهُ ٱلأَميرُ : « أَخْبِرْني إِذًا ماذا تَسْمَعُ في مَنْزِلِ ٱلأَميرَةِ ٱلجَميلَةِ ؟ »

قالَ ٱلرَّجُلُ : « أَسْمَعُ ٱلأَميرَةَ تَبْكي ، لِأَنَّ أَميرًا مِسْكينًا آخَرَ قَدْ قَتَلوهُ مُنْذُ قَليلٍ . »

سَأَلَهُ ٱلأَميرُ : « هَلْ تَقْبَلُ أَنْ تَكونَ في خِدْمَتي ؟ »

أَجابَ كَبيرُ ٱلأُذُنِ : « نَعَمْ ، بِكُلِّ سُرورٍ . »

عِنْدَما اسْتَأْنَفوا سَيْرَهُمْ ، شاهَدوا مِنْ بَعيدٍ عَمودَيْنِ طَويلَيْنِ عَلى جانِبِ ٱلطَّريقِ ، فَظَنّوا أَنَّهُما شَجَرَتانِ قَدْ سَقَطَتا . لٰكِنْ عِنْدَما اقْتَرَبوا ، وَجَدوا أَنَّهُما ذِراعا رَجُلٍ . كانَتا أَطْوَلَ ما شاهَدوا مِنْ أَذْرُعٍ . وَبَعْدَ أَنْ ساروا مَسافَةً في ٱلطَّريقِ ، وَصَلوا إلى رَأْسِ ٱلرَّجُلِ .

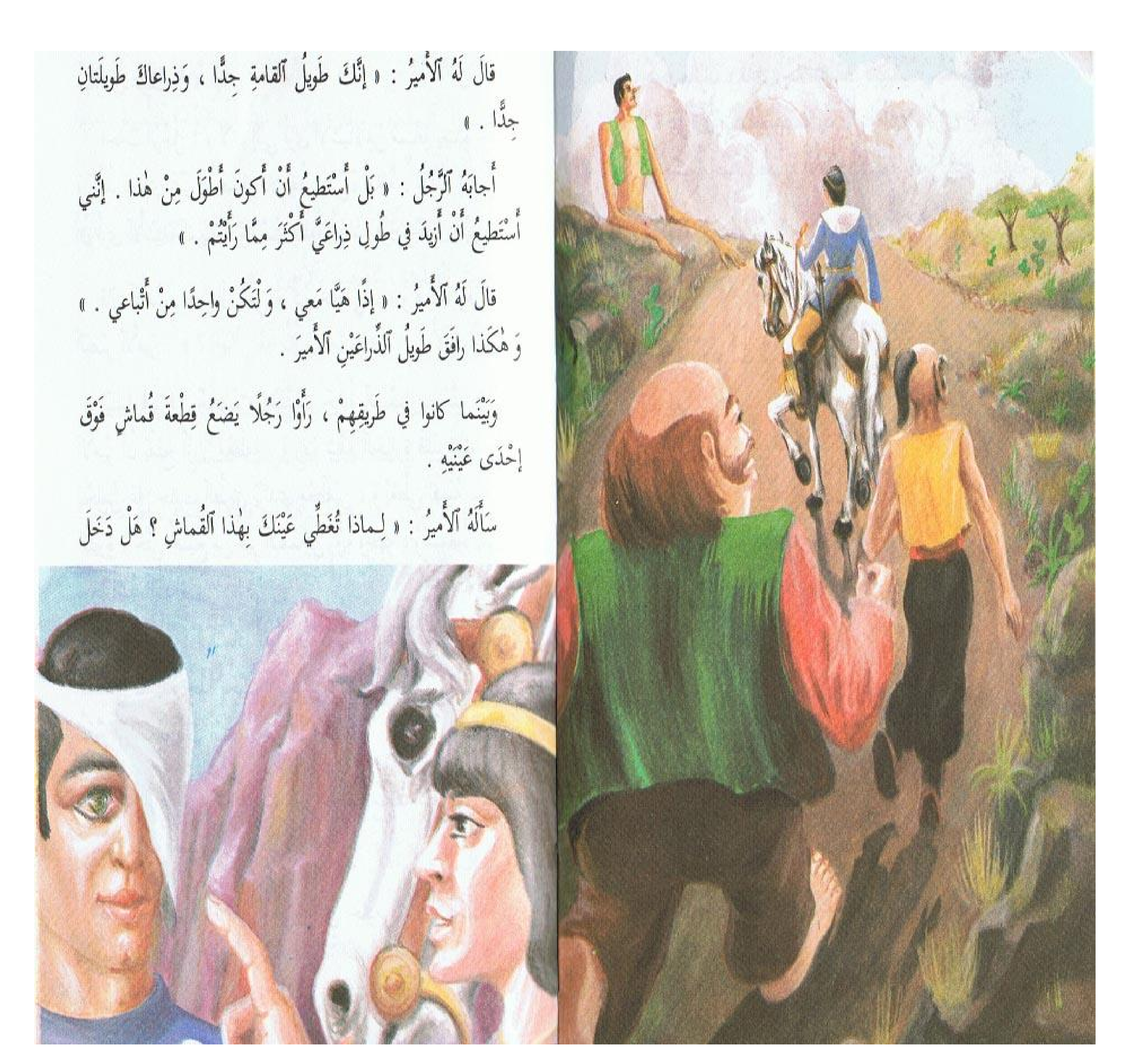
قالَ لَهُ ٱلأَميرُ : « إِنَّكَ طَويلُ ٱلقامةِ جِدًّا ، وَذِراعاكَ طَويلَتانِ جِدًّا . »

أَجابَهُ ٱلرَّجُلُ : « بَلْ أَسْتَطيعُ أَنْ أَكونَ أَطْوَلَ مِنْ هٰذا . إِنَّني أَسْتَطيعُ أَنْ أَزيدَ في طُولِ ذِراعَيَّ أَكْثَرَ مِمَّا رَأَيْتُمْ . »

قالَ لَهُ ٱلأَميرُ : « إِذًا هَيَّا مَعي ، وَلْتَكُنْ واحِدًا مِنْ أَتْباعي . » وَهٰكَذا رافَقَ طَويلُ ٱلذِّراعَيْنِ ٱلأَميرَ .

وَبَيْنَما كانوا في طَريقِهِمْ ، رَأَوْا رَجُلًا يَضَعُ قِطْعَةَ قُماشٍ فَوْقَ إِحْدَى عَيْنَيْهِ .

سَأَلَهُ ٱلأَميرُ : « لِماذا تُغَطِّي عَيْنَكَ بِهٰذا ٱلقُماشِ ؟ هَلْ دَخَلَ



غُبارٌ في عَيْنِكَ ؟ »

أَجابَ ٱلرَّجُلُ : « لا ، إنَّني أَرَى ٱلأَشْياءَ مِنْ مَسافةٍ بَعيدةٍ جِدًّا ، وَ يَنْفُذُ بَصَري عَبْرَ ٱلأَجْسامِ فَلا يَقِفُ شَيْءٌ أَمامَهُ . لِذٰلِكَ إذا أَرَدْتُ أَنْ أَرَى ٱلأَشْياءَ ٱلقَريبةَ ، وَضَعْتُ قِطْعَةَ قُماشٍ فَوْقَ إحْدَى عَيْنَيَّ . »

قالَ ٱلأَميرُ : « تَعالَ مَعي وَ كُنْ خادِمي . » وَ هٰكَذا رافَقَ حادُّ ٱلبَصَرِ ٱلأَميرَ .

بَيْنَما هُمَ في رِحْلَتِهِمْ ، اشْتَدَّتْ حَرارةُ ٱلشَّمْسِ ، حَتَّى اضْطُرَّ ٱلأَميرُ أَنْ يَفْتَحَ أَزْرارَ مِعْطَفِهِ . وَ رَغْمَ شِدَّةِ ٱلحَرارةِ فَقَدْ قابَلوا رَجُلًا يَجْلِسُ عَلى جانِبِ ٱلطَّريقِ يَرْتَدي مِعْطَفَيْنِ ، وَ يُغَطِّي نَفْسَهُ بِمَلابِسَ كَثيرةٍ ، حَتَّى أَصْبَحَ مِنْ غَيْرِ ٱلـمُمْكِنِ رُؤْيَةُ وَجْهِهِ ، وَ سَمِعوهُ يَقولُ : « ما أَشَدَّ ٱلبَرْدَ ! »

سَأَلَهُ ٱلأَميرُ : « لِـماذا تَقولُ إنَّ ٱلجَوَّ بارِدٌ ، في حينِ أَنَّ حَرارةَ ٱلشَّمْسِ شَديدةٌ جِدًّا بِحَيْثُ اضْطَرَّتْني أَنْ أَفْتَحَ سُتْرَتي ؟! لِـماذا لا تَفْتَحُ أَزْرارَ مِعْطَفِكَ أَنْتَ ٱلآخَرُ ؟! »

أَجابَهُ ٱلرَّجُلُ : « إذا فَتَحْتُ أَزْرارَ مِعْطَفي سَقَطَ ٱلثَّلْجُ ، وَ عِنْدَئِذٍ تَموتُ أَنْتَ وَ أَصْدِقاؤُكَ مِنَ ٱلبَرْدِ . »

قالَ لَهُ ٱلأَميرُ : « تَعالَ مَعي وَ كُنْ خادِمي . » وَ هٰكَذا رافَقَ رَجُلُ ٱلبَرْدِ ٱلأَميرَ .

وَصَلَ ٱلأَميرُ مَعَ خَدَمِهِ إلى ٱلـمَدينةِ ٱلَّتي تَعيشُ فيها ٱلأَميرةُ ، وَ ذَهَبَ إلى ٱلـمَلِكَةِ ، وَ قالَ لَها : « أُريدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ بِٱلأَميرةِ . ماذا يَجِبُ أَنْ أَفْعَلَ ؟ »

أَجابَتْهُ ٱلـمَلِكَةُ : « سَأُكَلِّفُكَ بِثَلاثةِ أَعْمالٍ تَقومُ بِها ، فَإذا اسْتَطَعْتَ تَنْفيذَها ، تَزَوَّجْتَ بِٱلأَميرةِ . »

سَأَلَها ٱلأَميرُ : « ماذا يَجِبُ أَنْ أَفْعَلَ ٱليَوْمَ ؟ »

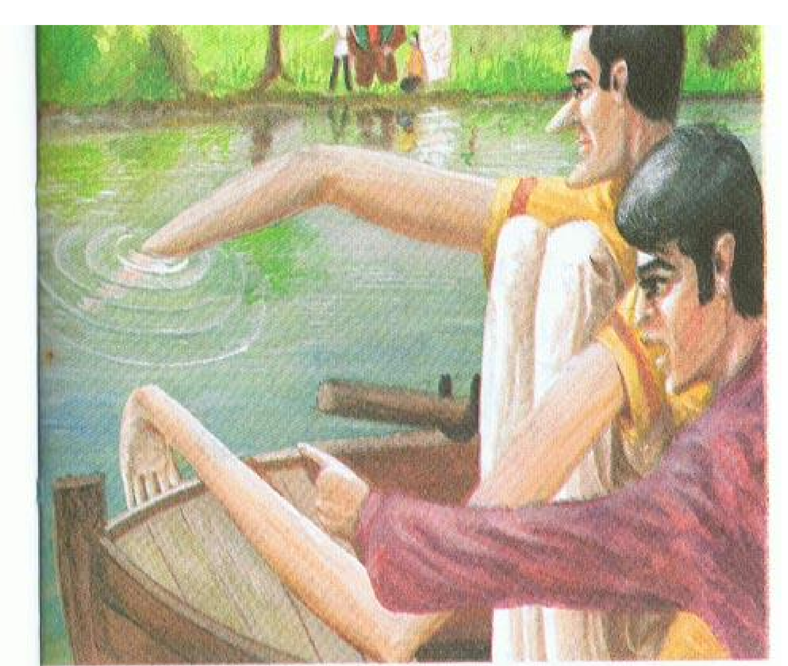
أَجابَتِ ٱلـمَلِكَةُ : « كانَ عِنْدي خاتَمٌ جَميلٌ ، لٰكِنَّهُ سَقَطَ في ٱلنَّهْرِ . أَحْضِرْ لي هٰذا ٱلخاتَمَ قَبْلَ غُروبِ ٱلشَّمْسِ . »

ذَهَبَ ٱلأَميرُ إلى خَدَمِهِ وَ أَخْبَرَهُمْ بِما قالَتْهُ ٱلـمَلِكَةُ ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ : « ماذا نَسْتَطيعُ أَنْ نَفْعَلَ ؟ »

قالَ حادُّ ٱلبَصَرِ : « أَسْتَطيعُ أَنْ أُساعِدَكَ . » ثُمَّ رَفَعَ قِطْعَةَ ٱلقُماشِ عَنْ عَيْنِهِ ، وَ نَظَرَ إلى ٱلنَّهْرِ ، وَ قالَ : « ها هُوَ ذا ٱلخاتَمُ . إنَّهُ فَوْقَ حَجَرٍ صَغيرٍ في مَكانٍ لا يَبْعُدُ كَثيرًا عَنْ هُنا . »

قالَ طَويلُ ٱلذِّراعَيْنِ : « إذا اسْتَطَعْتُ رُؤْيَتَهُ ، أَحْضَرْتُهُ . » عِنْدَئِذٍ فَتَحَ ٱلرَّجُلُ ٱلبَدينُ فَمَهُ وَ بَدَأَ يَشْرَبُ مِنَ ٱلنَّهْرِ . وَ ظَلَّ يَشْرَبُ حَتَّى جَفَّ ٱلـماءُ . ثُمَّ أَطالَ صاحِبُ ٱلذِّراعَيْنِ ذِراعَهُ ، وَ أَمْسَكَ ٱلخاتَمَ ، وَ أَعْطاهُ لِلأَميرِ .

غَضِبَتِ ٱلـمَلِكَةُ غَضَبًا شَديدًا عِنْدَما رَأَتْ خاتَمَها ، وَ قالَتْ في



نَفْسِها : يَجِبُ أَنْ أُكَلِّفَ هٰذا ٱلأَميرَ بِمُهِمَّةٍ صَعْبَةٍ جِدًّا ، لا يَسْتَطيعُ أَيُّ إِنْسانٍ أَنْ يَقومَ بِها .

أَخَذَتْ تُفَكِّرُ ، وَمِنْ كَثْرَةِ ٱلتَّفْكيرِ لَمْ تَنَمْ طَوالَ تِلْكَ ٱللَّيْلَةِ . وَفي صَباحِ ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي ، أَرْسَلَتْ في طَلَبِ ٱلأَميرِ ، وَقالَتْ لَهُ :

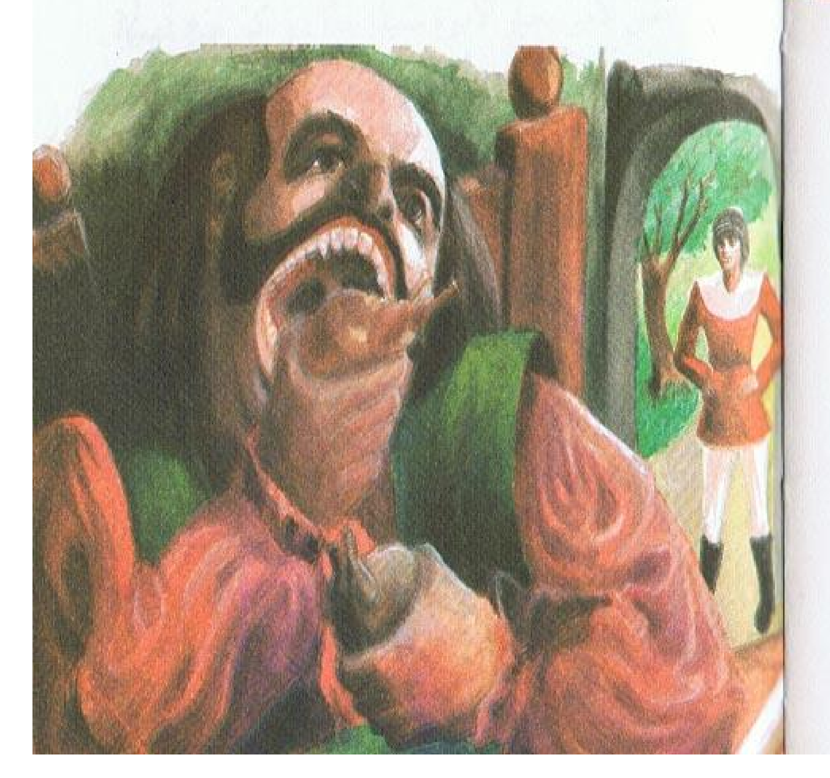
« مِنَ ٱلْمُؤَكَّدِ أَنَّكَ في حاجَةٍ إِلى طَعامٍ بَعْدَ رِحْلَتِكَ ٱلطَّويلَةِ . عِنْدي ثَلاثُ بَقَراتٍ في حَقْلٍ قَريبٍ مِنْ قَصْري . عَلَيْكَ أَنْ تَأْكُلَها كُلَّها قَبْلَ ٱلظُّهْرِ . فَإِذا وَجَدْتُ قِطْعَةً واحِدَةً مِنْها عِنْدَما أَحْضُرُ إِلى هُناكَ ، سَأَقْتُلُكَ . »

سَأَلَها ٱلأَميرُ : « هَلْ يُمْكِنُ أَنْ أَدْعُوَ صَديقًا لِيَأْكُلَ مَعي ؟ فَالنّاسُ لا يُحِبّونَ أَنْ يَأْكُلوا وَحْدَهُمْ . »

قالَتِ ٱلْمَلِكَةُ : « يُمْكِنُكَ أَنْ تَدْعُوَ صَديقًا واحِدًا فَقَطْ . »

طَلَبَ ٱلأَميرُ مِنَ ٱلرَّجُلِ ٱلْبَدينِ أَنْ يَذْهَبَ مَعَهُ إِلى ٱلْحَقْلِ . وَفي ٱلْحالِ ، أَكَلَ ٱلرَّجُلُ ٱلْبَدينُ كُلَّ ٱلْبَقَرِ ، كَما أَكَلَ كُلَّ دَجاجِ ٱلْمَلِكَةِ وَكُلَّ ٱلْبَطِّ ، وَكُلَّ قِطْعَةِ خُبْزٍ وَجَدَها في ٱلْقَصْرِ ، ثُمَّ سَأَلَ ٱلأَميرَ :

« أَهٰذا كُلُّ ما يُمْكِنُ أَنْ آكُلَهُ ٱلْيَوْمَ ؟! لَقَدْ أَخْبَرْتَني أَنَّهُ سَيَكونُ في اسْتِطاعَتي أَنْ آكُلَ كُلَّ ما أُريدُ ! أَنا مازِلْتُ جائِعًا . »



عِند الظهرِ ، طلبتِ الـمَلِكة طعامَها . وَ انْتظرَتْ طَويلًا ، لٰكِنْ لَـمْ يُقَدَّمْ لَها طَعامٌ . عِنْدَئِذٍ أَرْسَلَتْ إلى ٱلطَّاهي وَ سَأَلَتْهُ : « لِماذا لَـمْ تقوموا بِإِعْدادِ طَعامِ ٱليَوْمَ ؟ »

أَجابَ ٱلطَّاهي : « أَكَلَ رَجُلٌ بَدينٌ كُلَّ ما في ٱلقَصْرِ مِنَ ٱلدَّجاجِ وَ ٱلبَطِّ وَ لَـمْ يَعُدْ هُناكَ أَيُّ طَعامٍ ، وَ لا حَتَّى قِطْعَةُ خُبْزٍ واحِدةٍ . »

فَكَّرَتِ ٱلـمَلِكةُ طَويلًا ، ثُمَّ قالَتْ : « ها ! ها ! أخيرًا وَجَدْتُ ٱلوَسيلةَ ٱلَّتي أَتَغَلَّبُ بِها عَلى هٰذا ٱلأَميرِ . »

أَرْسَلَتْ في طَلَبِ ٱلأَميرِ ، وَ قالَتْ لَهُ : « إِنَّني أَدْعوكَ لِتَناوُلِ ٱلعَشاءِ مَعي ٱللَّيْلَةَ . وَ بَعْدَهُ ، هَلْ تَرْغَبُ في أَنْ تَجْلِسَ ساعَتَيْنِ مَعَ ٱلأَميرَةِ ؟ »

أَجابَ ٱلأَميرُ : « لَيْسَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هٰذا . »

قالَتِ ٱلـمَلِكَةُ : « وَ بِٱلطَّبْعِ لَنْ تَنامَ وَ أَنْتَ تَتَحَدَّثُ مَعَ ٱلأَميرَةِ . هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَحْدُثَ ذٰلِكَ ؟ »

صاحَ ٱلأَميرُ : « أَنامُ ؟ مُسْتَحيلٌ ! »

قالَتِ ٱلـمَلِكَةُ : « إِذا نِمْتَ ، اخْتَفَتِ ٱلأَميرةُ . وَ إِذا حَضَرْتُ وَ لَـمْ أَجِدِ ٱلأَميرةَ مَعَكَ أَمَرْتُ بِقَتْلِكَ . »

اِرْتَدى ٱلأَميرُ أَجْمَلَ مَلابِسِهِ ، وَ ذَهَبَ إِلى قَصْرِ ٱلـمَلِكةِ . وَ عِنْدَ

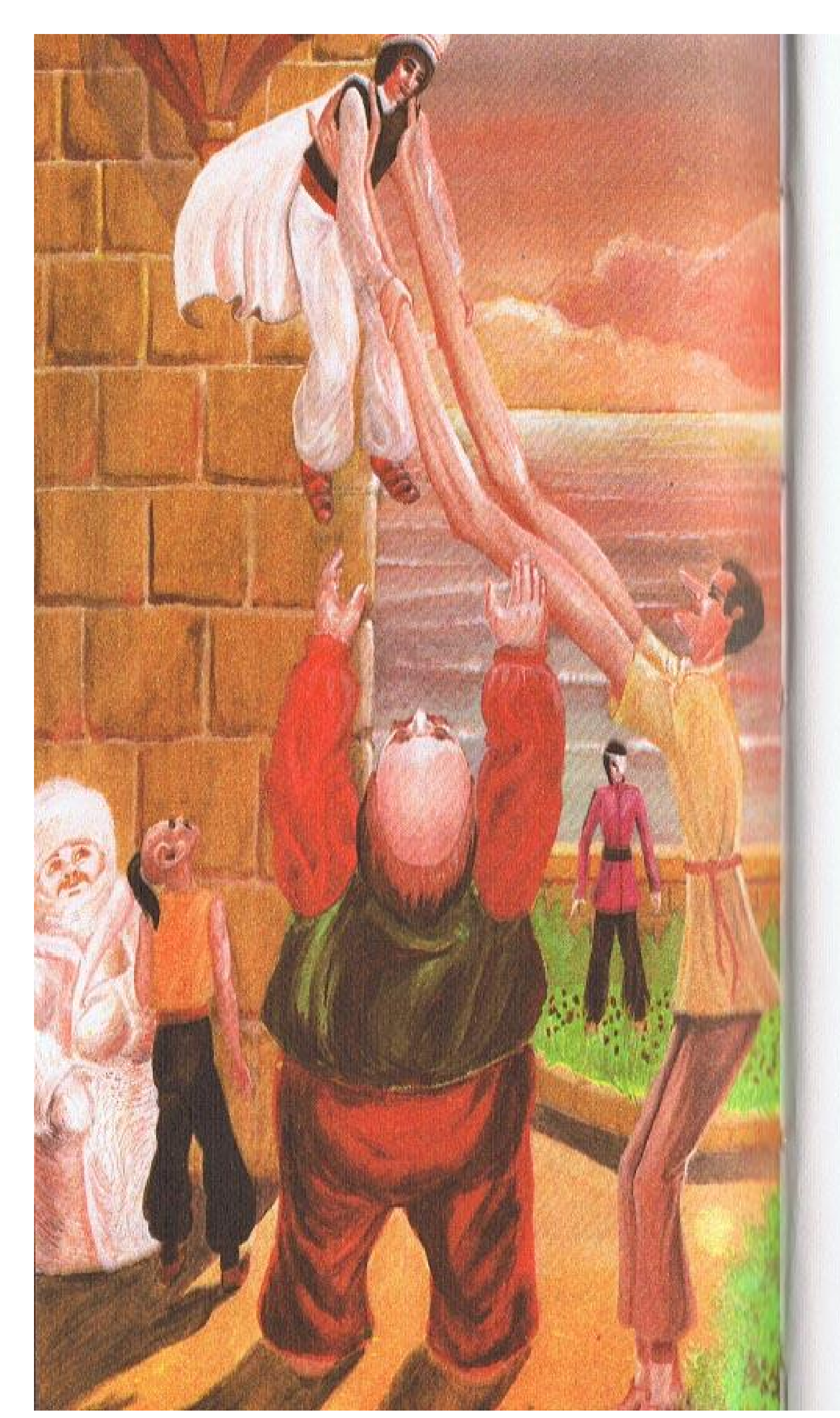
ٱلعَشاءِ ، أَحْضَرَ ٱلخَدَمُ أَشْهى ٱلـمَأْكولاتِ وَ أَلَذَّ ٱلـمَشْروباتِ . وَ غافَلَتِ ٱلـمَلِكَةُ ٱلأَميرَ ، وَوَضَعَتْ مُنَوِّمًا في شَرابِهِ . وَ شَرِبَ ٱلأَميرُ وَ هُوَ لا يَعْرِفُ ماذا فَعَلَتِ ٱلـمَلِكَةُ . بَعْدَئِذٍ قالَتِ ٱلـمَلِكَةُ : « يُمْكِنُ أَنْ تَأْتيَ لِتَرى ٱلأَميرَةَ . »

ذَهَبَ ٱلأَميرُ مَعَ ٱلـمَلِكَةِ إِلى غُرْفَةٍ في أَعْلى ٱلـمَنْزِلِ . وَ كانَتْ هُناكَ نافِذَةٌ تُطِلُّ عَلى ٱلبَحْرِ ، تَجْلِسُ بِجِوارِها ٱلأَميرَةُ . وَ كانَتِ ٱلشَّمْسُ تُوْشِكُ عَلى ٱلـمَغيبِ ، وَ أَشِعَّتُها ٱلذَّهَبِيَّةُ تَلْمَعُ عَلى ٱلماءِ وَ تَنْعَكِسُ عَلى وَجْهِ ٱلأَميرَةِ ، وَ تَمْلأُ ٱلغُرْفَةَ كُلَّها بِلَوْنٍ وَرْدِيٍّ جَميلٍ .

جَلَسَ ٱلأَميرُ بِجِوارِ ٱلأَميرَةِ سَعيدًا جِدًّا ، وَلٰكِنْ لِفَتْرَةٍ قَصيرَةٍ . فَسُرْعانَ ما أَحَسَّ بِثِقْلٍ في أَجْفانِهِ وَ عَجَزَ عَنْ أَنْ يَفْتَحَ عَيْنَيْهِ ، وَ لَـمْ يَعُدْ يَدْري ماذا يَقولُ ، أَوْ يَسْمَعُ ما يُقالُ . ثُمَّ أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ ، وَ راحَ في نَوْمٍ عَميقٍ .

بَعْدَ فَتْرَةٍ فَتَحَ عَيْنَيْهِ ، فَلَـمْ يَجِدِ ٱلأَميرَةَ بِجِوارِهِ . بَحَثَ عَنْها في كُلِّ مَكانٍ بِٱلغُرْفَةِ ، لٰكِنَّهُ لَـمْ يَجِدْها . لَقَدِ ٱخْتَفَتْ ! جَرى إِلى ٱلنَّافِذَةِ وَ نَظَرَ مِنْها ، فَرَأَى ٱلرَّجُلَ ٱلبَدينَ ، فَناداهُ قائِلًا : « لَقَدِ ٱخْتَفَتِ ٱلأَميرَةُ ، أَمامَنا ساعَةٌ واحِدَةٌ لِلْعُثورِ عَلَيْها . »

قالَ ٱلرَّجُلُ ٱلبَدينُ : « لا أَسْتَطيعُ أَنْ أَسْمَعَ ما تَقولُ ! » عِنْدَئِذٍ جاءَ كَبيرُ ٱلأُذُنِ ، وَ سَمِعَ ما قالَهُ ٱلأَميرُ .



قالَ ٱلأَميرُ : « أَنْزِلوني . » فَمَدَّ طَويلُ ٱلذِّراعَيْنِ ذِراعَيْهِ وَأَنْزَلَ ٱلأَميرَ مِنَ ٱلنّافِذَةِ .

قالَ ٱلأَميرُ لِكَبيرِ ٱلأُذُنِ : « أَيُمْكِنُكَ أَنْ تَسْمَعَ صَوْتَ ٱلأَميرةِ وَتُحَدِّدَ مَكانَها ؟ »

وَضَعَ كَبيرُ ٱلأُذُنِ أُذُنَهُ عَلى ٱلأَرْضِ ، ثُمَّ قالَ : « نَعَمْ ، إِنَّني أَسْمَعُها تُنادي .. إِنَّها تَقولُ : إِنَّني هُنا ياأَميري فَوْقَ ٱلجَزيرةِ . إِنَّهُمْ يُخْفونَني في جَوْفِ شَجَرةٍ . »

نَظَرَ حادُّ ٱلبَصَرِ ، ثُمَّ قالَ : « نَعَمْ ، إِنِّي أَراها . »

صاحَ ٱلأَميرُ : « لٰكِنْ لَيْسَتْ لَدَيْنا سَفينةٌ لِلذَّهابِ إِلَيْها ! ماذا نَفْعَلُ ؟! »

عِنْدَئِذٍ فَتَحَ رَجُلُ ٱلبَرْدِ مِعْطَفَهُ ، فَاشْتَدَّ ٱلبَرْدُ ، وَتَساقَطَ ٱلثَّلْجُ . ثُمَّ قَفَزَ رَجُلُ ٱلبَرْدِ في ٱلبَحْرِ ، فَتَجَمَّدَ ٱلماءُ ، وَأَصْبَحَ صُلْبًا ، فَاسْتَطاعوا ٱلجَرْيَ فَوْقَهُ إِلى ٱلجَزيرةِ ، ثُمَّ عادوا بِٱلأَميرةِ . وَتَقَدَّمَ طَويلُ ٱلذِّراعَيْنِ وَرَفَعَ ٱلأَميرَ وَٱلأَميرةَ وَأَدْخَلَهُما إِلى ٱلغُرْفةِ عَبْرَ ٱلنّافِذةِ . وَما إِنْ جَلَسا ، حَتّى فَتِحَ ٱلبابُ وَدَخَلَتِ ٱلمَلِكةُ .

غَضِبَتِ ٱلمَلِكةُ غَضَبًا شَديدًا عِنْدَما رَأَتِ ٱلأَميرةَ هُناكَ ، وَلٰكِنَّها لَمْ تَقُلْ شَيْئًا .

قالَ ٱلأميرُ : « لَقَدْ كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ أَشْياءَ طَريفةٍ .. عَنِ ٱلأَشْجارِ وَٱلجُزُرِ ! »

قالَتِ ٱلـمَلِكةُ لِلأَميرِ : « تَعالَ مَعي . لَقَدْ حَلَّ ٱللَّيْلُ ، لِذٰلِكَ أَعْدَدْتُ لَكَ غُرْفَةً تَنامُ فيها . وَيُمْكِنُ لِخَدَمِكَ أَنْ يَقْضوا ٱللَّيْلَةَ مَعَكَ . »

وَدَّعَ ٱلأَميرُ ٱلأَميرةَ ، وَأَخَذَتْهُ ٱلـمَلِكةُ إلى غُرْفةٍ كَبيرةٍ مَبْنيَّةٍ بِٱلحِجارةِ . وَدَخَلَ ٱلغُرْفةَ وَمَعَهُ خَدَمُهُ ، ثُمَّ أَغْلَقَتِ ٱلـمَلِكةُ ٱلبابَ . وَبَعْدَها أَسْرَعَتْ إلى ٱلطَّاهي قائِلةً :

« أَشْعِلْ نارًا عَظيمةً أَسْفَلَ ٱلغُرْفةِ ٱلحَجَرِيَّةِ . يَجِبُ أَنْ تَظَلَّ ٱلنَّارُ مُشْتَعِلةً طَوالَ ٱللَّيْلِ . »

بَعْدَ بُرْهةٍ قالَ ٱلأَميرُ : « ٱلحَرارةُ في هٰذِهِ ٱلغُرْفةِ شَديدةٌ جِدًّا . »

قالَ ٱلرَّجُلُ ٱلبَدينُ : « إِنَّها ساخِنةٌ . »

ذَهَبَ ٱلأَميرُ إلى ٱلبابِ ، لٰكِنَّهُ لَـمْ يَسْتَطِعْ فَتْحَهُ .

قالَ كَبيرُ ٱلأُذُنِ : « إِنِّي أَسْمَعُ صَوْتَ نارٍ عَظيمةٍ مُشْتَعِلةٍ . » أَمَّا رَجُلُ ٱلبَرْدِ ، فَقَدْ ظَهَرَ ٱلسُّرورُ عَلَيْهِ ، وَقالَ : « هٰذِهِ غُرْفةٌ رائِعةٌ . » هُنا قالَ ٱلأَميرُ : « اِفْتَحْ مِعْطَفَكَ يارَجُلَ ٱلبَرْدِ . » فَفَتَحَ رَجُلُ ٱلبَرْدِ مِعْطَفَهُ ، عِنْدَئِذٍ أَصْبَحَ جَوُّ ٱلغُرْفةِ لَطيفًا ، وَأَحَسُّوا جَميعًا بِٱلرَّاحةِ .

جاءَتِ ٱلـمَلِكةُ عِنْدَ ٱلبابِ ، وَسَمِعَتْهُمْ يَتَحَدَّثونَ ، فَأَسْرَعَتْ تَجْري إلى ٱلطَّبَّاخِ وَأَمَرَتْهُ قائِلةً : « زِدِ ٱلنَّارَ اشْتِعالًا . »

قالَ رَجُلُ ٱلبَرْدِ : « هٰذِهِ غُرْفةٌ لَطيفةٌ . » أَمَّا ٱلآخَرونَ فَقالوا : « إِنَّنا نَحْتَرِقُ . »

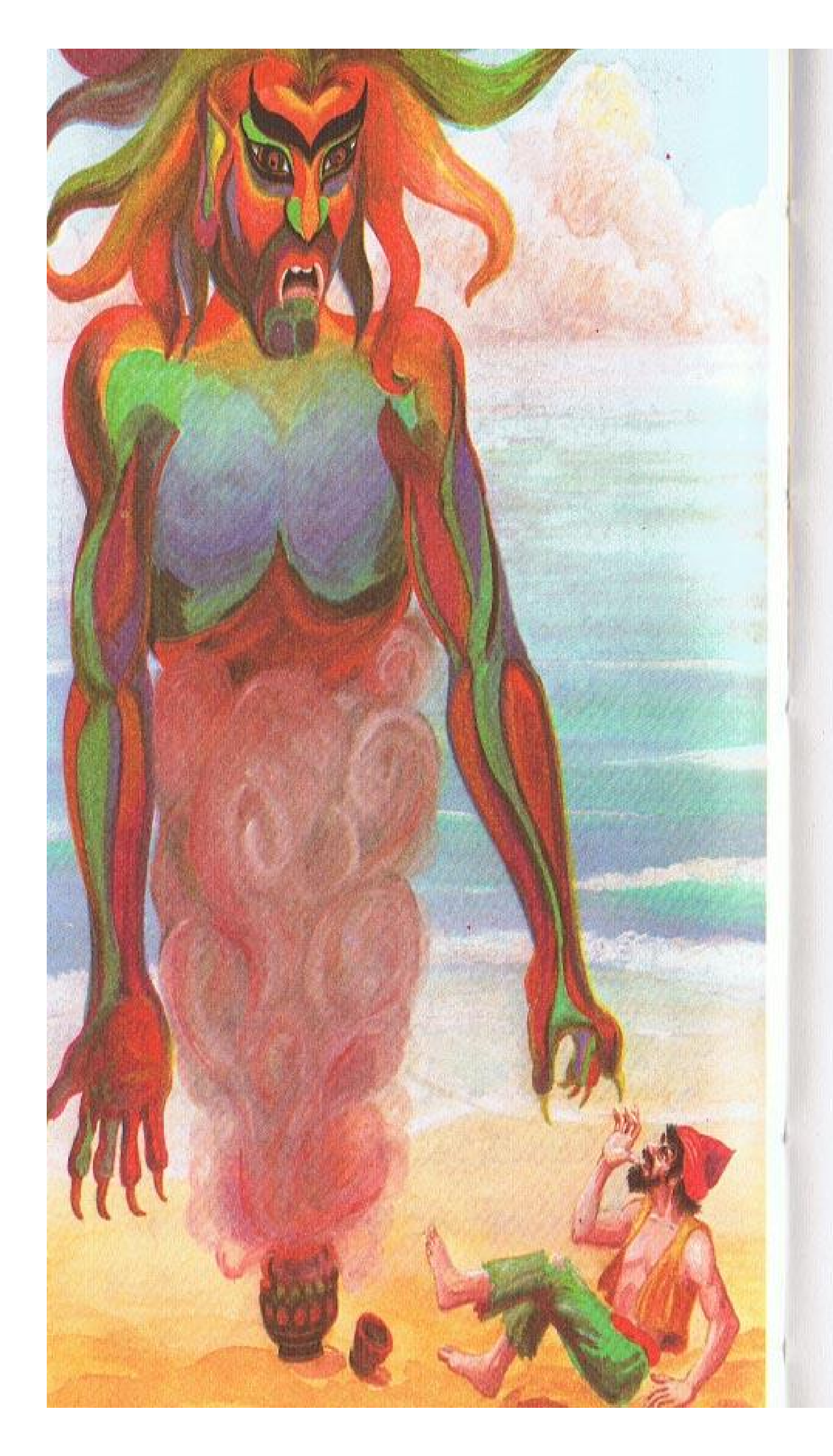
خَلَعَ ٱلأَميرُ مِعْطَفَ رَجُلِ ٱلبَرْدِ ، فَصاحَ : « إِنِّي أَرْتَجِفُ . أَرْجو أَنْ تُعيدَ لي مِعْطَفي . » وَتَساقَطَ ٱلثَّلْجُ في ٱلغُرْفةِ . وَلَـمْ يَسْتَطِعِ ٱلأَميرُ أَنْ يَتَكَلَّـمَ لِأَنَّهُ شَعَرَ بِبَرْدٍ شَديدٍ . أَمَّا ٱلرَّجُلُ ٱلبَدينُ فَأَخَذَ يَبْكي !

عِنْدَئِذٍ اِقْتَرَبَتِ ٱلـمَلِكةُ مِنَ ٱلبابِ ، فَلَـمْ تَسْمَعْ شَيْئًا . فَقالَتْ : « لَقَدْ ماتوا كُلُّهُمْ . » لٰكِنْ عِنْدَما فَتَحَتِ ٱلبابَ ، خَرَجوا جَميعًا مِنَ ٱلغُرْفةِ يَضْحَكونَ .

قالَ ٱلأَميرُ : « هَيَّا نَذْهَبُ وَنَجْلِسُ بِجِوارِ ٱلنَّارِ . لَقَدِ ازْرَقَّ جِسْمي مِنْ شِدَّةِ ٱلبَرْدِ . »

وَأَدْرَكَتِ ٱلـمَلِكةُ أَنَّها لَنْ تَسْتَطيعَ أَنْ تَفْعَلَ لَهُ شَيْئًا آخَرَ ، فَأَعْلَنَتْ مُوافَقَتَها عَلى زَواجِهِ بِٱلأَميرةِ .

تَزَوَّجَ ٱلأَميرُ بِٱلأَميرةِ ، وَعاشا في سَعادةٍ دائِمةٍ ، وَعاشَ مَعَهُما خَدَمُ ٱلأَميرِ ٱلـمُخْلِصونَ .



اَلمارِدُ وَصَيَّادُ ٱلسَّمَكِ

يُحكى أَنَّ صَيَّادَ سَمَكٍ فَقيرًا عَجوزًا ، كانَ لَهُ زَوْجَةٌ وَثَلاثَةُ أَوْلادٍ ، وَلَمْ يَكُنْ يَكْسِبُ ما يَكْفي أُسْرَتَهُ . ذاتَ يَوْمٍ ، ذَهَبَ لِيَصْطادَ ، وَأَلْقى شَبَكَتَهُ في الماءِ . وَعِنْدَما بَدَأَ في سَحْبِها ، أَحَسَّ أَنَّها ثَقيلَةٌ جِدًّا . وَلَمَّا أَخْرَجَها وَجَدَ بِها كَلْبًا مَيِّتًا .

اِغْتاظَ ٱلرَّجُلُ ، وَأَحَسَّ بِخَيْبَةِ أَمَلٍ ، لٰكِنَّهُ أَلْقى ٱلشَّبَكَةَ مَرَّةً أُخرى . وَعِنْدَما سَحَبَها ، كانَتْ أَثْقَلَ مِنَ المَرَّةِ ٱلأُولى . فَقَدْ كانَ بِها ثَلاثَةُ آنِيَةٍ قَديمَةٍ .

جَلَسَ ٱلصَّيَّادُ حَزينًا ، وَقالَ : « لَمْ تَخْرُجْ في ٱلشَّبَكَةِ سَمَكَةٌ واحِدَةٌ . ماذا أَفْعَلُ ؟ إِنَّني رَجُلٌ فَقيرٌ ، وَلا أَسْتَطيعُ الحُصولَ عَلى طَعامٍ لِزَوْجَتي وَأَوْلادي . » ثُمَّ قامَ وَأَلْقى شَبَكَتَهُ لِلْمَرَّةِ ٱلثَّالِثَةِ ، فَلَمْ يَخْرُجْ بِها إِلَّا بَعْضُ ٱلأَحْجارِ .

قالَ في نَفْسِهِ : « سَأُلْقي شَبَكَتي لِلْمَرَّةِ ٱلأَخيرَةِ . » وَأَلْقى ٱلشَّبَكَةَ وَانْتَظَرَ ، ثُمَّ سَحَبَها . لَمْ يَكُنْ بِٱلشَّبَكَةِ أَيُّ سَمَكٍ ، لٰكِنْ كانَتْ بِها جَرَّةٌ مَصْنوعَةٌ مِنَ ٱلذَّهَبِ ، فَوَهَتُها مُغْلَقَةٌ ، وَعَلى الغِطاءِ كِتابَةٌ .

قالَ ٱلصَّيَّادُ : « هٰذا صَيْدٌ لا بَأْسَ بِهِ . إِنَّها جَرَّةٌ ثَمينَةٌ . سَأَبيعُها وَأَشْتَري بِثَمَنِها طَعامًا . » ثُمَّ نَظَرَ إِلى الجَرَّةِ مَرَّةً أُخْرى ، وَقالَ : « ثَمَّةَ شَيْءٌ داخِلَ هٰذِهِ الجَرَّةِ .. سَأَفْتَحُها . »

وَضَعَها عِنْدَ قَدَمَيْهِ ، ثُمَّ فَتَحَها . عِنْدَئِذٍ خَرَجَ مِنَ ٱلْجَرَّةِ مارِدٌ هائِلٌ ، فَمَلأَ ٱلرُّعْبُ قَلْبَ ٱلصَّيّادِ .

قالَ ٱلمارِدُ : « أَيُّها ٱلصَّيّادُ ، سَأَقْتُلُكَ ! »

سَأَلَهُ ٱلصَّيّادُ : « لِماذا تَقْتُلُني ؟ »

قالَ ٱلمارِدُ : « لَقَدْ فَتَحْتَ ٱلْجَرَّةَ ، لِذٰلِكَ سَأَقْتُلُكَ ، وَلَكَ أَنْ تَخْتارَ طَريقَةَ مَوْتِكَ : هَلْ أَخْنُقُكَ بِيَدَيَّ ، أَمْ أُلْقي بِكَ في ٱلْبَحْرِ ؟ »

قالَ ٱلصَّيّادُ : « لٰكِنَّني لا أُريدُ أَنْ أَموتَ .. ماذا فَعَلْتُ لِكَيْ تَقْتُلَني ؟ »

قالَ ٱلمارِدُ : « سَأُخْبِرُكَ عَنِ ٱلسَّبَبِ . لَقَدْ تَشاجَرْتُ مَعَ ٱلْمَلِكِ ٱلَّذي يَحْكُمُ ٱلْمَرَدَةَ وَٱلْجانَّ ، فَحَبَسَني في هٰذِهِ ٱلْجَرَّةِ وَأَغْلَقَها وَكَتَبَ ٱسْمَهُ عَلى ٱلْغِطاءِ حَتّى لا أَسْتَطيعَ ٱلْخُروجَ مِنْها ، ثُمَّ أَلْقى ٱلْجَرَّةَ في ٱلْبَحْرِ . وَعِنْدَما كُنْتُ داخِلَ ٱلْجَرَّةِ قُلْتُ : إذا فَتَحَ أَحَدٌ هٰذِهِ ٱلْجَرَّةَ ، سَأَجْعَلُهُ مَلِكًا عَظيمًا . وَمَرَّتْ مِئَةُ سَنَةٍ ، وَلَمْ يَفْتَحْ أَحَدٌ ٱلْجَرَّةَ . فَقُلْتُ : إذا فَتَحَها أَحَدٌ ، لَنْ أَجْعَلَ مِنْهُ مَلِكًا عَظيمًا ، بَلْ سَأَجْعَلُ مِنْهُ مُجَرَّدَ مَلِكٍ . وَمَرَّتْ مِئَتا سَنَةٍ أُخْرى ، وَلَمْ يَفْتَحْ أَحَدٌ ٱلْجَرَّةَ . فَقُلْتُ : لَنْ أَجْعَلَ مَنْ يَفْتَحُها مَلِكًا ، بَلْ سَأَجْعَلُهُ رَجُلًا غَنِيًّا . وَمَرَّتْ ثَلاثُمِئَةِ سَنَةٍ ، فَغَضِبْتُ وَقُلْتُ : إذا فَتَحَ أَحَدٌ هٰذِهِ ٱلْجَرَّةَ ، سَأَقْتُلُهُ ؛ لٰكِنَّني سَأَتْرُكُ لَهُ حَقَّ ٱخْتِيارِ ٱلطَّريقَةِ ٱلَّتي يَموتُ بِها . »

قالَ صَيّادُ ٱلسَّمَكِ : « أُريدُ أَنْ أَسْأَلَكَ سُؤالًا واحِدًا ، هَلْ تُجيبُني عَلَيْهِ ؟ »

أَجابَ ٱلمارِدُ : « سَأُجيبُكَ ، إذا سَأَلْتَني بِسُرْعَةٍ . »

قالَ صَيّادُ ٱلسَّمَكِ : « هَلْ كُنْتَ بِداخِلِ هٰذِهِ ٱلْجَرَّةِ ؟ »

أَجابَ ٱلمارِدُ : « نَعَمْ ، كُنْتُ بِداخِلِها . »

نَظَرَ صَيّادُ ٱلسَّمَكِ إلى ٱلْجَرَّةِ وَقالَ : « لٰكِنَّكَ ضَخْمٌ جِدًّا ! إنَّ هٰذِهِ ٱلْجَرَّةَ أَصْغَرُ مِنْ قَدَمٍ واحِدَةٍ مِنْ قَدَمَيْكَ ! إنَّكَ لَمْ تَكُنْ أَبَدًا داخِلَ هٰذِهِ ٱلْجَرَّةِ . لِماذا لا تُفَكِّرُ تَفْكيرًا مَعْقولًا قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَ ؟! هَلْ رَأْسُكَ فارِغٌ إلى هٰذا ٱلْحَدِّ ؟ »

غَضِبَ ٱلمارِدُ ، وَبَدَأَ يُنْقِصُ حَجْمَهُ إلى أَنْ أَصْبَحَ في حَجْمِ ٱلْجَرَّةِ ، ثُمَّ دَخَلَها وَقالَ مِنْ داخِلِها : « هَلْ تَرى ٱلْآنَ كَيْفَ كُنْتُ داخِلَ هٰذِهِ ٱلْجَرَّةِ ؟ »

أَسْرَعَ ٱلصَّيّادُ ، فَأَخَذَ ٱلْغِطاءَ ، وَوَضَعَهُ عَلى فُوَّهَةِ ٱلْجَرَّةِ قائِلًا : « أَيُّها ٱلمارِدُ ، ٱلْآنَ سَأُلْقي ٱلْجَرَّةَ ثانِيَةً في ٱلْبَحْرِ ، وَسَأَقومُ بِتَحْذيرِ جَميعِ ٱلصَّيّادينَ ، حَتّى لا يَفْتَحوها حينَ يَجِدونَها . »

لَمْ يَكُنْ في اسْتِطاعَةِ ٱلمارِدِ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ ٱلْجَرَّةِ ، لِأَنَّ اسْمَ مَلِكِ ٱلْمَرَدَةِ كانَ مَكْتوبًا عَلى ٱلْغِطاءِ . قالَ ٱلمارِدُ مِنْ داخِلِ ٱلْجَرَّةِ : « إذا فَتَحْتَ ٱلْجَرَّةَ ، سَأَجْعَلُكَ غَنِيًّا . »

قالَ الصَّيَّادُ : « لا ، إنَّكَ ستَقْتُلُني . »

قالَ ٱلـمارِدُ : « لَنْ أَقْتُلَكَ ، بَلْ سأَجْعَلُكَ غَنيًّا جِدًّا . »

قالَ الصَّيَّادُ : « إذًا سأَفْتَحُها . » وَ فَتَحها .

خَرَجَ ٱلـمارِدُ مِنَ ٱلجَرَّةِ ، وَتَناوَلَها بِسُرْعَةٍ ، وَ أَلْقى بِها في ٱلبَحْرِ ، ثُمَّ قالَ لِلصَّيَّادِ : « أَحْضِرْ شَبَكَتَكَ ، وَ تَعالَ مَعي . »

سارَ ٱلاِثْنانِ حَوْلَ ٱلـمدينةِ ، عِدَّةَ ساعاتٍ حَتَّى وَصَلا إلى ثَلاثةِ تِلالٍ ، تَتَوَسَّطُها بُحَيْرَةٌ زَرْقاءُ واسِعةٌ ، يَسْبَحُ في مياهِها عَدَدٌ كَبيرٌ مِنَ ٱلأَسْماكِ .

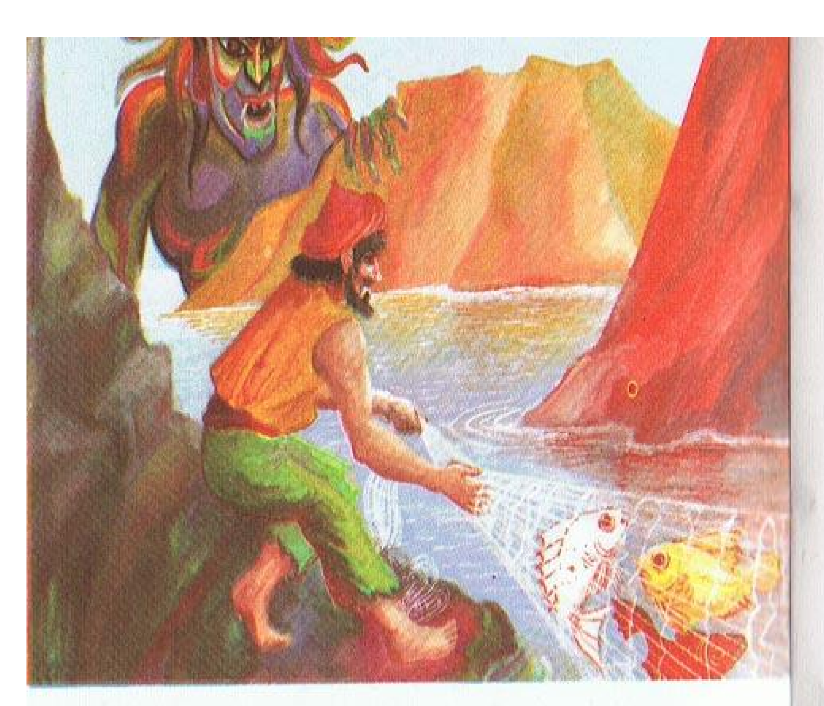
قالَ ٱلـمارِدُ : « أَلْقِ بِشَبَكَتِكَ في هٰذا ٱلـماءِ . »

أَلْقى ٱلصَّيَّادُ شَبَكَتَهُ ، ثُمَّ سَحَبَها ، وَ وَجَدَ بِها ثَلاثَ سَمَكاتٍ . كانَتْ سَمَكاتٍ جَميلةَ ٱلشَّكْلِ جِدًّا : حَمْراءَ ، وَ بَيْضاءَ ، وَ ذَهَبِيَّةً .

قالَ ٱلـمارِدُ : « خُذِ ٱلسَّمَكاتِ إلى ٱلـمَلِكِ ، وَ سَيُعْطيكَ مَبْلَغًا كَبيرًا ثَمَنًا لَها . »

وَضَرَبَ ٱلـمارِدُ حَجَرًا بِقَدَمِهِ ، فَانْفَتَحَتْ فُتْحةٌ كَبيرةٌ في ٱلأَرْضِ ، نَزَلَ فيها وَ اخْتَفى .

ذَهَبَ ٱلصَّيَّادُ إلى ٱلـمَلِكِ ، وَ مَعَهُ ٱلسَّمَكاتُ ٱلثَّلاثُ . فَصاحَ ٱلـمَلِكُ حينَ رَآها : « يالَها مِنْ سَمَكاتٍ جَميلةٍ ! » ثُمَّ قالَ لِوَزيرِهِ :



« خُذِ ٱلسَّمَكاتِ ، وَ اطْلُبْ مِنَ ٱلطَّبَّاخِ أَنْ يُعِدَّها لِطَعامِ ٱلغَداءِ . »

أَعْطى ٱلـمَلِكُ ٱلصَّيَّادَ كَثيرًا مِنَ ٱلدَّنانيرِ ٱلذَّهَبِيَّةِ ، فَامْتَلأَ سَعادةً ، وَ أَسْرَعَ إلى ٱلسُّوقِ يَشْتَري طَعامًا وَ مَلابِسَ لِزَوْجَتِهِ وَ أَوْلادِهِ .

أَخَذَ طَبَّاخُ ٱلـمَلِكِ ٱلسَّمَكاتِ وَ وَضَعَها في وِعاءٍ ، وَ وَضَعَ ٱلوِعاءَ فَوْقَ ٱلنَّارِ . وَ فَجْأَةً ، انْفَتَحَ جِدارُ ٱلـمَطْبَخِ ، وَ خَرَجَتْ مِنْهُ امْرَأَةٌ جَميلةٌ ، ذَهَبَتْ إلى ٱلوِعاءِ وَ قالَتْ : « ياسَمَكُ .. ياسَمَكُ .. هَلْ تَقومُ بِواجِبِكَ ؟ »

لَمْ تُجِبِ ٱلسَّمَكاتُ ، فَكَرَّرَتِ ٱلـمَرْأَةُ قَوْلَها : « ياسَمَكُ .. ياسَمَكُ .. هَلْ تَقومُ بِواجِبِكَ ؟ » عِنْدَئِذٍ رَفَعَتِ ٱلسَّمَكاتُ رُؤُوسَها

وَقالَتْ : « إنَّنا نَقومُ بِهِ ، وَنَحْنُ سُعَداءُ بِذٰلِكَ . »

عِنْدَئِذٍ قَلَبَتِ الْمَرْأَةُ الْوِعاءَ . وَبَعْدَها انْفَتَحَ الْحائِطُ ، وَاخْتَفَتْ فيهِ الْمَرْأَةُ . أَمَّا السَّمَكاتُ فَسَقَطَتْ في النّارِ وَاحْتَرَقَت .

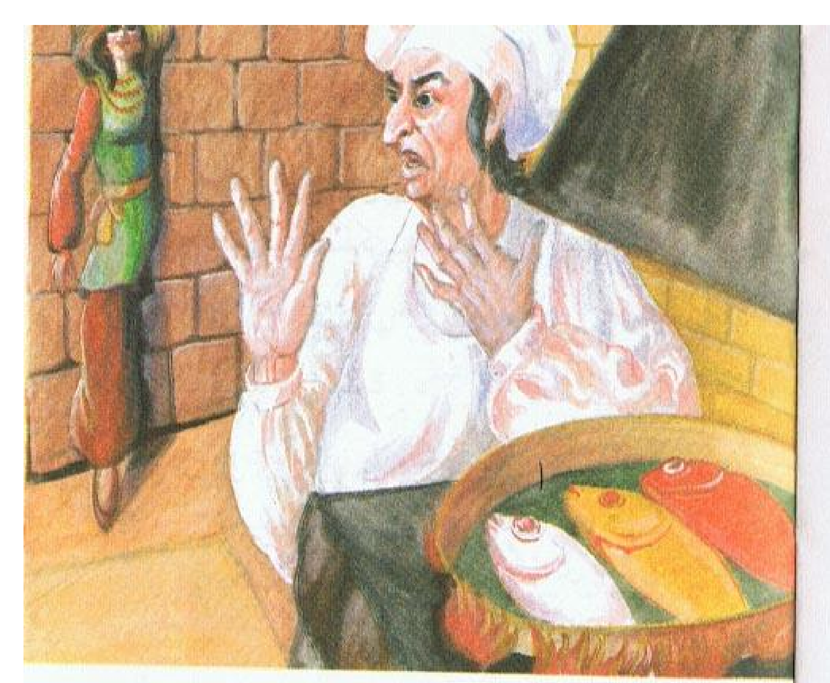
كانَ الْمَلِكُ جالِسًا يَنْتَظِرُ ، فَقالَ لِلْوَزيرِ : « اِذْهَبْ ، وَاعْرِفْ لِماذا تَأَخَّرَ إعْدادُ السَّمَكِ . »

ذَهَبَ الْوَزيرُ ، فَأَخْبَرَهُ الطَّبّاخُ بِما حَدَثَ . وَلَمْ يَعْرِفِ الْوَزيرُ ماذا يَفْعَلُ ، فَأَرْسَلَ إلى الصَّيّادِ وَقالَ لَهُ : « أَحْضِرْ لي ثَلاثَ سَمَكاتٍ أُخْرى . »

ذَهَبَ الصَّيّادُ ، وَأَحْضَرَ ، لِلْمَرَّةِ الثّانِيَةِ ، ثَلاثَ سَمَكاتٍ . أَخَذَ الْوَزيرُ السَّمَكاتِ ، وَذَهَبَ إلى الْمَطْبَخِ مَعَ الطَّبّاخِ . وَوَضَعَها الطَّبّاخُ في الْوِعاءِ عَلى النّارِ .

عِنْدَئِذٍ انْفَتَحَ الْجِدارُ ، وَخَرَجَتْ مِنْهُ الْمَرْأَةُ وَقالَتْ : « ياسَمَكُ .. ياسَمَكُ .. هَلْ تَقومُ بِواجِبِكَ ؟ » وَأَجابَتِ السَّمَكاتُ : « إنَّنا نَقومُ بِهِ ، وَنَحْنُ سُعَداءُ بِذٰلِكَ . » ثُمَّ قَلَبَتِ الْمَرْأَةُ الْوِعاءَ عَلى النّارِ وَاخْتَفَتْ .

أَسْرَعَ الْوَزيرُ ، وَأَخْبَرَ الْمَلِكَ بِما رَأى . وَأَرادَ الْمَلِكُ أَنْ يَرى بِعَيْنَيْهِ حَقيقَةَ تِلْكَ الأَحْداثِ الْغَريبَةِ ، فَأَرْسَلَ إلى الصَّيّادِ وَقالَ لَهُ : « أَحْضِرْ لي ثَلاثَ سَمَكاتٍ أُخْرى ، تُشْبِهُ ما سَبَقَ أَنْ أَحْضَرْتَ . »



ذَهَبَ الصَّيّادُ ، وَأَحْضَرَ ثَلاثَ سَمَكاتٍ أُخْرى قَدَّمَها لِلْمَلِكِ . وَأَعْطاهُ الْمَلِكُ مَزيدًا مِنَ الدَّنانيرِ الذَّهَبِيَّةِ . ثُمَّ ذَهَبَ الْمَلِكُ مَعَ الطَّبّاخِ إلى الْمَطْبَخِ ، وَوَضَعَ السَّمَكَ في الْوِعاءِ ، وَوَضَعَ الْوِعاءَ فَوْقَ النّارِ . عِنْدَئِذٍ انْفَتَحَ الْحائِطُ ، وَخَرَجَ مِنْهُ رَجُلٌ ضَخْمُ الْجِسْمِ لَهُ لِحْيَةٌ حَمْراءُ ، وَقالَ : « ياسَمَكُ .. ياسَمَكُ .. هَلْ تَقومُ بِواجِبِكَ ؟ »

أَجابَتِ السَّمَكاتُ : « إنَّنا نَقومُ بِهِ ، وَنَحْنُ سُعَداءُ بِذٰلِكَ . » فَقَلَبَ الرَّجُلُ الْوِعاءَ ، وَسَقَطَتِ السَّمَكاتُ في النّارِ ، وَاحْتَرَقَتْ . وَانْفَتَحَ الْحائِطُ ، وَدَخَلَ فيهِ الرَّجُلُ ، ثُمَّ عادَ الْحائِطُ كَما كانَ .

قالَ ٱلـمَلِكُ : « أنا لا أفهَمُ شَيْئًا مِمَّا حَدَثَ ! لٰكِنْ يَجِبُ أَنْ أَعْرِفَ كُلَّ شَيْءٍ . » ثُمَّ أَرْسَلَ يَسْتَدْعي صَيَّادَ ٱلسَّمَكِ ، وَقالَ لَهُ : « مِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهٰذِهِ ٱلسَّمَكاتِ ؟ »

أَجابَ ٱلصَّيَّادُ : « أَحْضَرْتُها مِنْ بُحَيْرَةٍ زَرْقاءَ وَسْطَ ثَلاثَةِ تِلالٍ عَلى ٱلجانِبِ ٱلآخَرِ مِنَ ٱلـمَدينةِ . »

سَأَلَ ٱلـمَلِكُ ٱلوَزيرَ : « هَلْ تَعْرِفُ ذٰلِكَ ٱلـمَكانَ ؟ »

قالَ ٱلوَزيرُ : « كَلّا ، لَقَدْ ذَهَبْتُ عِدَّةَ مَرّاتٍ إلى تِلْكَ ٱلنّاحِيَةِ ، لٰكِنَّني لَمْ أَرَ هُناكَ أَيَّ تِلالٍ ، وَلا أَيَّةَ بُحَيْرَةٍ زَرْقاءَ . »

سَأَلَ ٱلـمَلِكُ ٱلصَّيّادَ :« كَمْ يَبْعُدُ ذٰلِكَ ٱلـمَكانُ عَنْ هُنا ؟ »

أَجابَ ٱلصَّيّادُ : « ثَلاثَ ساعاتٍ . »

أَخَذَ ٱلـمَلِكُ رِجالَهُ ، وَذَهَبوا مَعَ ٱلصَّيّادِ . وَاخْتَرَقَ ٱلـمَوْكِبُ ٱلـمَزارِعَ وَٱلحُقولَ خارِجَ ٱلـمَدينةِ ، حَتّى وَصَلوا إلى ٱلتِّلالِ ٱلثَّلاثَةِ ، وَرَأَوْا وَسْطَها بُحَيْرَةَ ٱلـمِياهِ ٱلزَّرْقاءِ ، وَفيها شاهَدوا سَمَكًا مِثْلَ ٱلسَّمَكِ ٱلَّذي أَحْضَرَهُ ٱلصَّيّادُ .

قالَ ٱلـمَلِكُ : « انْتَظِروني ، وَسَأَذْهَبُ بِنَفْسي لِأَكْتَشِفَ ماذا هُناكَ . »

صَعِدَ فَوْقَ تَلٍّ ، فَوَجَدَ عَلى ٱلجانِبِ ٱلآخَرِ قَصْرًا كَبيرًا ، مَبْنِيًّا كُلُّهُ بِٱلأَحْجارِ ٱلحَمْراءِ . وَلاحَظَ أَنَّهُ مُحاطٌ مِنْ كُلِّ جانِبٍ بِحَدائِقَ تَنْمو

بِها أَزْهارٌ كَثيرةٌ . ذَهَبَ إِلَيْهِ وَقَرَعَ ٱلبابَ ، لٰكِنَّ أَحَدًا لَمْ يَفْتَحْ . تَعَجَّبَ ٱلـمَلِكُ وَنادى ، لٰكِنَّ أَحَدًا لَمْ يُجِبْ . فَفَتَحَ ٱلـمَلِكُ ٱلبابَ ، وَدَخَلَ ٱلقَصْرَ ، وَرَأى حُجُراتٍ واسِعةً جَميلةً لَمْ يَكُنْ بِها أَحَدٌ . وَعِنْدَما دَخَلَ ٱلـمَلِكُ قاعةً كَبيرةً ، سَمِعَ صَوْتًا يَقولُ : « لَيْتَني أَموتُ .. لا أُريدُ أَنْ أَعيشَ . »

نَظَرَ ٱلـمَلِكُ ، فَرَأى شابًّا يَجْلِسُ في نِهايةِ ٱلقاعةِ ، وَقَدْ غَطّى قَدَمَيْهِ بِقِطْعةِ قُماشٍ . اقْتَرَبَ مِنْهُ ٱلـمَلِكُ ، فَلَمْ يَقِفِ ٱلشّابُّ ، لٰكِنَّهُ قالَ : « أنا أَعْرِفُ أَنَّكَ مَلِكٌ ، لٰكِنَّني لا أَسْتَطيعُ ٱلوُقوفَ . » ثُمَّ رَفَعَ ٱلشّابُّ قِطْعةَ ٱلقُماشِ ، فَرَأى ٱلـمَلِكُ أَنَّ قَدَمَيْهِ مِنْ حَجَرِ ٱلرُّخامِ ٱلأَبْيَضِ .

سَأَلَ ٱلـمَلِكُ ٱلشّابَّ في دَهْشةٍ : « ما هٰذا ؟ لِماذا تَحَوَّلَتْ قَدَماكَ إلى هٰذا ٱلحَجَرِ ٱلأَبْيَضِ ؟ لماذا تَتَكَلَّمُ ٱلأَسْماكُ ؟! لِماذا خَرَجَ مِنْ حائِطِ ٱلـمَطْبَخِ رَجُلٌ ضَخْمُ ٱلجِسْمِ لَهُ لِحْيةٌ حَمْراءُ ، وَقَلَبَ ٱلسَّمَكَ في ٱلنّارِ ؟! اشْرَحْ لي كُلَّ هٰذا . »

قالَ ٱلشّابُّ : « ذاتَ يَوْمٍ ، كانَتْ هُناكَ مَدينةٌ عَظيمةٌ ، في ٱلـمَكانِ ٱلَّذي تَرى بِهِ ٱلآنَ هٰذِهِ ٱلبُحَيْرةَ وَٱلتِّلالَ ٱلثَّلاثةَ . وَكانَ أَبي هُوَ مَلِكَ تِلْكَ ٱلـمَدينةِ ، وَعِنْدَما ماتَ أَبي أَصْبَحْتُ أَنا مَلِكًا . وَتَزَوَّجْتُ بِامْرَأةٍ جَميلةٍ ، لٰكِنَّها لَمْ تَكُنْ تُحِبُّني . لَقَدْ أَحَبَّتْ خادِمًا . وَأَرَدْتُ أَنْ أَقْتُلَ ذٰلِكَ ٱلخادِمَ ، فَضَرَبْتُهُ لٰكِنَّني لَمْ أَقْتُلْهُ

وَ نَجا مِنَ الْمَوْتِ . وَ غَضِبَتْ زَوْجَتي لِذلِكَ غَضَبًا شَديدًا ، فَقالَتْ بَعْضَ الْعِباراتِ الْغامِضَةِ ، بَعْدَها تَحَوَّلَتْ قَدَمايَ إلى قِطَعٍ مِنَ الْحِجارَةِ . وَ صارَتِ الْمَدينَةُ ثَلاثَةَ تِلالٍ وَ بُحَيْرَةً زَرْقاءَ ، وَ تَحَوَّلَ كُلُّ رِجالِ الْمَدينَةِ وَ سَيِّداتِها إلى أَسْماكٍ تَسْبَحُ في الْماءِ . وَ في هٰذِهِ الْحَديقَةِ الَّتي تُحيطُ بِالْقَصْرِ بَيْتٌ صَغيرٌ مَبْنيٌّ بِالأَحْجارِ الْبَيْضاءِ ، في ذٰلِكَ الْبَيْتِ يَعيشُ الْخادِمُ . إنَّهُ حَيٌّ لٰكِنَّهُ لا يَسْتَطيعُ الْمَشْيَ ، وَ في كُلِّ يَوْمٍ تَذْهَبُ زَوْجَتي لِتَراهُ . »

ذَهَبَ الْمَلِكُ إلى الْبَيْتِ الْمَوْجودِ بِالْحَديقَةِ ، وَ رَأَى الْخادِمَ راقِدًا هُناكَ عَلى فِراشٍ فَقَتَلَهُ ، وَ نامَ مَكانَهُ وَ انْتَظَرَ . وَ بَعْدَ قَليلٍ ، جاءَتِ الزَّوْجَةُ وَ قالَتْ : « أَرْجو أَنْ تَكونَ سَعيدًا ، ياخادِمي ! »

قالَ الْمَلِكُ وَالزَّوْجَةُ تَظُنُّهُ خادِمَها : « لا أَسْتَطيعُ النَّوْمَ ، الشّابُّ يَصيحُ بِاسْتِمْرارٍ لِأَنَّ قَدَمَيْهِ تَحَوَّلَتا إلى قِطْعَتَيْنِ مِنَ الْحَجَرِ . »

عِنْدَئِذٍ أَخَذَتِ الزَّوْجَةُ بَعْضَ الْماءِ ، وَذَهَبَتْ إلى الشّابِّ ، وَ رَشَّتِ الْماءَ فَوْقَ قَدَمَيْهِ ،فَرَجَعَتْ قَدَما الشّابِّ إلى شَكْلِهِما الطَّبيعِيِّ ، وَ اسْتَطاعَ أَنْ يَقِفَ وَ يَمْشيَ .

وَعادَتِ الزَّوْجَةُ إلى الْمَلِكِ الَّذي تَظُنُّهُ خادِمَها ، فَقالَ لَها : « أَنا لا أَسْتَطيعُ النَّوْمَ ، لِأَنَّ أَهْلَ الْمَدينَةِ يَصْرُخونَ مِنْ داخِلِ الْماءِ لَيْلًا . إِنَّني أَطْلُبُ أَنْ يَعودوا إلى صُوَرِتِهِمِ الإِنْسانِيَّةِ . »

وَذَهَبَتِ الزَّوْجَةُ إلى شاطِئِ الْبُحَيْرَةِ الزَّرْقاءِ ، وَ أَخَذَتْ تَقولُ كَلامًا غَيْرَ مَفْهومٍ . وَ بَعْدَ قَليلٍ ، ظَهَرَتْ مَدينَةٌ عَظيمَةٌ مَكانَ الْبُحَيْرَةِ وَ التِّلالِ الثَّلاثَةِ .

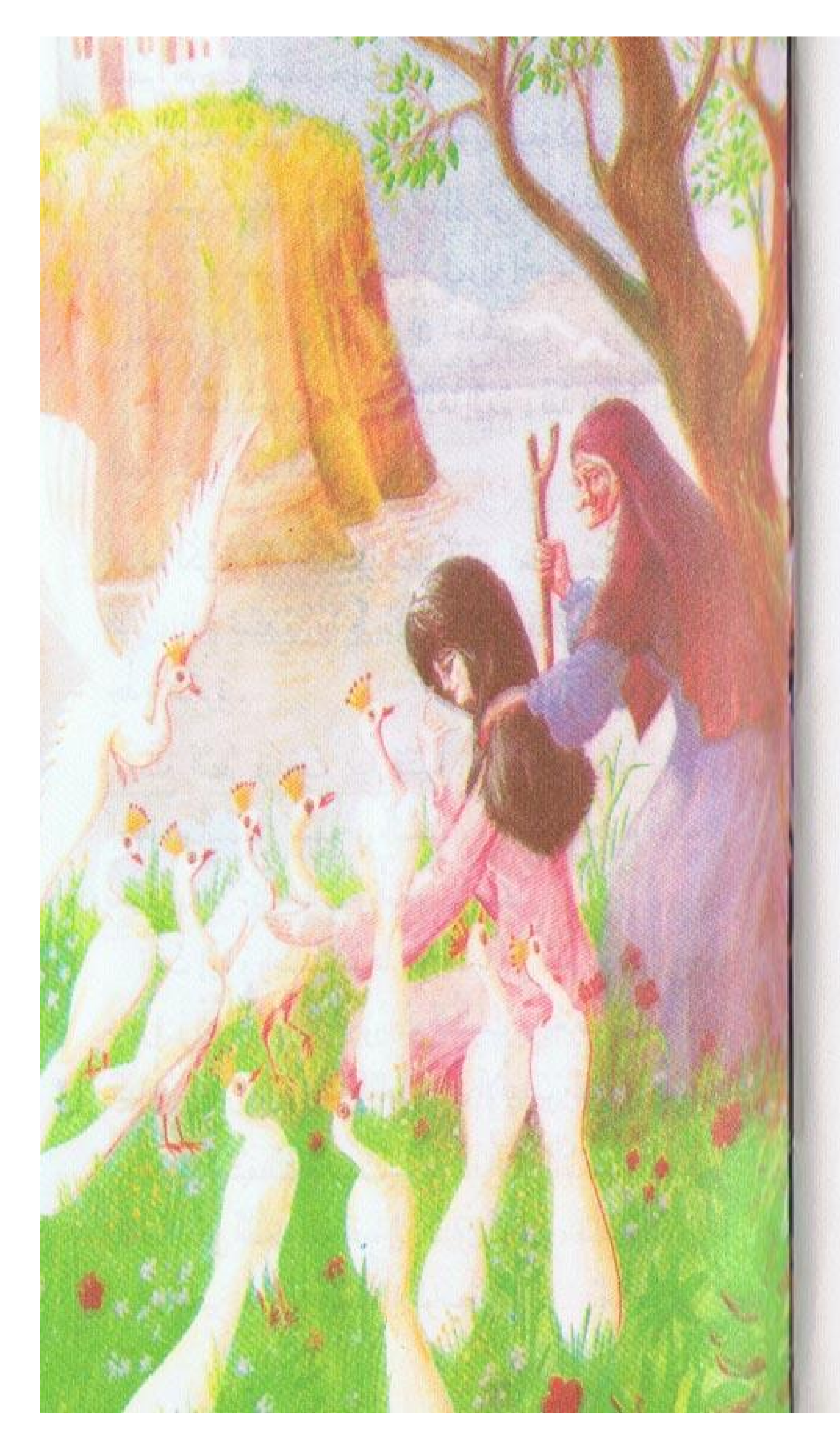
عِنْدَئِذٍ عادَتْ إلى الْمَلِكِ وَ سَأَلَتْهُ : « هَلْ أَنْتَ سَعيدٌ الآنَ ياخادِمي ؟ »

قالَ الْمَلِكُ : « اِقْتَرِبي مِنّي . » فَاقْتَرَبَتْ مِنْهُ .

قالَ لَها : « اِقْتَرِبي أَكْثَرَ . » وَ عِنْدَما أَصْبَحَتْ بِجِوارِهِ تَمامًا ، قَتَلَها .

ذَهَبَ الْمَلِكُ إلى الشّابِّ ، وَقالَ لَهُ : « لَقَدْ ماتَتِ الْمَرْأَةُ الشِّرّيرَةُ ، وَلَنْ تَرى في مَكانِ الْمَدينَةِ بُحَيْرَةً ، وَلَنْ تَجِدَ رِجالَ الْمَدينَةِ وَ سَيِّداتِها أَسْماكًا . لَقَدْ عادَ كُلُّ شَيْءٍ كَما كانَ . »

وَأَرْسَلَ الشّابُّ كَمِّيَّةً كَبيرَةً مِنَ الذَّهَبِ وَالْهَدايا الثَّمينَةِ إلى الصَّيّادِ ، وَ عاشَ الصَّيّادُ وَ زَوْجَتُهُ في سَعادَةٍ وَ نَعيمٍ . وَ عادَ الشّابُّ مَلِكًا عَلى مَدينَتِهِ .



اَلطُّيورُ ٱلبَيْضاءُ

يُحْكى أَنَّ أَحَدَ ٱلـمُلوكِ كانَ لَهُ عَشَرَةُ أَوْلادٍ وَ بِنْتٌ واحِدَةٌ اسْمُها إليزا . كانوا يَتَعاوَنونَ مَعًا ، وَ يُحِبُّ كُلٌّ مِنْهُمُ ٱلآخَرَ ، لِذٰلِكَ عاشوا في سَعادَةٍ وَ هَناءٍ . لٰكِنَّ والِدَةَ هٰؤُلاءِ ٱلأَوْلادِ تُوُفِّيَتْ ، فَتَزَوَّجَ ٱلـمَلِكُ مَلِكَةً جَديدةً .

كانَتِ ٱلـمَلِكَةُ ٱلجَديدةُ امْرَأَةً شِرِّيرَةً ، فَقالَتْ لِلْـمَلِكِ : « إِنَّ أَوْلادَكَ ٱلعَشَرَةَ في غايَةِ ٱلسُّوءِ ، وَ مِنَ ٱلأَفْضَلِ إِبْعادُهُمْ عَنْ هُنا . »

كانَ ٱلـمَلِكُ يُحِبُّ ٱلـمَلِكَةَ ٱلجَديدةَ ، وَ يَظُنُّها امْرَأَةً فاضِلَةً . وَ قَدْ حَزِنَ جِدًّا عِنْدَما عَرَفَ أَنَّ أَوْلادَهُ ٱلعَشَرَةَ عَلى هٰذِهِ ٱلدَّرَجَةِ مِنَ ٱلسُّوءِ ، لِذٰلِكَ قالَ لِزَوْجَتِهِ : « إذا كُنْتِ تَجِدينَ أَنَّهُ يَجِبُ إِبْعادُهُمْ ، فَلا بُدَّ مِنْ إِبْعادِهِمْ ! »

عِنْدَئِذٍ قَرَّرَتِ ٱلـمَلِكَةُ ٱلشِّرِّيرَةُ تَحْويلَ أَوْلادِ ٱلمَلِكِ ٱلعَشَرَةِ إلى طُيورٍ بَيْضاءَ . قالَتْ لَهُمْ : « اذْهَبوا إلى بَلَدٍ آخَرَ ، تَحَوَّلوا إلى طُيورٍ ، ابْحَثوا عَنْ طَعامِكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ . »

وَتَحَوَّلَ ٱلإِخْوَةُ ٱلعَشَرَةُ إلى طُيورٍ بَيْضاءَ . وَ طاروا عالِيًا في ٱلسَّماءِ . طاروا فَوْقَ ٱلتِّلالِ وَ ٱلأَنْهارِ ، حَتَّى وَصَلوا إلى غابَةٍ كَبيرَةٍ قَريبَةٍ مِنَ ٱلبَحْرِ .

لَمْ تَعْرِفْ إليزا ما حَدَثَ لإِخْوَتِها ، لٰكِنَّها عِنْدَما لَمْ تَجِدْهُمْ في

ٱلقصرِ خَرَجَتْ وَحيدةً حَزينةً تَبْحَثُ عَنْهُمْ . وَٱنطَلَقَتْ تَسيرُ في طُرُقاتٍ ضَيِّقةٍ يُغَطّيها ٱلتُّرابُ ، وَ في حُقولٍ واسِعةٍ لا تَرى لَها نِهايةً . ظَلَّتْ تَسيرُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، لا تَعْرِفُ إلى أَيْنَ تَقودُها قَدَماها . كانَتْ تُحِسُّ بِحُزْنٍ شَديدٍ ، وَلا تَرْغَبُ إلّا في رُؤْيةِ إخْوَتِها . كانَتْ تَقولُ : « سَأَسْتَمِرُّ في ٱلبَحْثِ عَنْهُمْ إلى أَنْ أَجِدَهُمْ . »

كان حُبُّها لِإخْوَتِها هُوَ ٱلَّذي قادَها إلَيْهِمْ ، فَقَدْ وَصَلَتْ أَخيرًا إلى ٱلغابةِ ٱلكَبيرةِ قُرْبَ ٱلبَحْرِ .

لَمْ تَكُنْ قَدِ ٱبْتَعَدَتْ كَثيرًا وَسْطَ أَشْجارِ ٱلغابةِ ، عِنْدَما حَلَّ ظَلامُ ٱللَّيْلِ ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ رُؤْيةَ طَريقِها . وَ كانَتْ قَدْ تَعِبَتْ،فَنامَتْ عِنْدَ جِذْعِ شَجَرةٍ .

طَلَعَ ٱلنَّهارُ فَفَتَحَتْ إليزا عَيْنَيْها ، وَوَجَدَتْ نَفْسَها نائِمةً في ٱلغابةِ ، وَٱلشَّمْسُ تَسْطَعُ في ٱلسَّماءِ ، وَرائِحةُ ٱلأَزْهارِ وَ ٱلأَشْجارِ تُحيطُ بِها مِنْ كُلِّ جانِبٍ ، وَأَمامَها نَهْرٌ صَغيرٌ .

قامَتْ إليزا وَ واصَلَتْ سَيْرَها . وَ عِنْدَما حَلَّ ٱللَّيْلُ ، نامَتْ بِجِوارِ شَجَرةٍ وَ ٱلْتَفَّتْ حَوْلَها ٱلحورِيّاتُ ٱلطَّيِّباتُ ، يَحْرُسْنَها ، وَ يُبْعِدْنَ عَنْها أَيَّ وَحْشٍ مِنْ وُحوشِ ٱلغابةِ يُحاوِلُ ٱلِاقْتِرابَ مِنْها أَوْ إزْعاجَها .

بَعْدَ أَنِ ٱسْتَيْقَظَتْ واصَلَتْ سَيْرَها ، فَرَأَتْها ٱمْرَأَةٌ عَجوزٌ . أَعْطَتْها ٱلعَجوزُ بَعْضَ ٱلطَّعامِ . وَ بَيْنَما إليزا تَتَناوَلُ ٱلطَّعامَ ، سَأَلَتْها ٱلعَجوزُ : « ماذا تَفْعَلينَ هُنا في هٰذِهِ ٱلغابةِ ٱلواسِعةِ ؟ »

أَجابَتْ إليزا : « إنَّني أَبْحَثُ عَنْ إخْوَتي ٱلعَشَرةِ . هَلْ رَأَيْتِ عَشَرَةَ أُمَراءَ يَرْكَبونَ خُيولَهُمْ في ٱلغابةِ ؟ »

قالَتِ ٱلعَجوزُ : « عَشَرَةُ أُمَراءَ ؟ لا ، لَمْ أَرَ أَحَدًا . لٰكِنَّني رَأَيْتُ هٰذا ٱلصَّباحَ عَشَرَةَ طُيورٍ بَيْضاءَ ، قَدْ تَكونُ طُيورًا مَلَكِيَّةً ، فَقَدْ كانَتْ عَلى رُؤُوسِها عَلاماتٌ ذَهَبِيَّةٌ تُشْبِهُ ٱلتّاجَ . وَقَدْ رَأَيْتُها قُرْبَ ٱلنَّهْرِ . »

صَحِبَتِ ٱلعَجوزُ إليزا إلى ٱلنَّهْرِ ، فَسارَتْ إليزا عَلى شاطِئِهِ ، حَتّى وَصَلَتْ إلى ٱلبَحْرِ ٱلَّذي يَصُبُّ فيهِ ذٰلِكَ ٱلنَّهْرُ .

هُناكَ وَقَفَتْ بِٱلقُرْبِ مِنْها عَشَرَةُ طُيورٍ بَيْضاءَ ، عِنْدَما نَظَرَتْ إلَيْها إليزا عَرَفَتْ أَنَّها إخْوَتُها .

تَطَلَّعَتْ إليزا فيما حَوْلَها ، كانَ ٱلمَكانُ جَميلًا جِدًّا ، تَنْمو فيهِ أَجْمَلُ أَزْهارٍ رَأَتْها في حَياتِها ، وَأَشْجارٌ ضَخْمةٌ باسِقةٌ . وَرَأَتْ أَمامَها تِلالًا ، فَوْقَ واحِدٍ مِنْها مَنْزِلٌ كَبيرٌ أَبْيَضُ ، لَهُ عَدَدٌ كَبيرٌ مِنَ ٱلنَّوافِذِ .

ذَهَبَتِ ٱلطُّيورُ ٱلبَيْضاءُ إلى ٱلمَنْزِلِ ٱلكَبيرِ ، تارِكَةً إليزا وَحْدَها ، فَجَمَعَتْ بَعْضَ ٱلأَغْصانِ ، وَ أَقامَتْ لِنَفْسِها كوخًا . وَ ذَهَبَتْ لِتَجْمَعَ بَعْضَ ٱلأَزْهارِ لِتُزَيِّنَ كوخَها ، وَعِنْدَما رَجَعَتْ ، وَجَدَتْ أَحَدَ ٱلطُّيورِ ٱلبَيْضاءِ قَدْ وَضَعَ لَها في ٱلكوخِ طَعامًا ، يَتَكَوَّنُ مِنَ ٱلسَّمَكِ وَ ٱلبَيْضِ وَ ٱلخُبْزِ .

عِنْدَما حَلَّ ٱللَّيْلُ ، حَضَرَ إِخْوَتُها لِرُؤْيَتِها ، وَ جَلَسوا مَعَها خارِجَ ٱلكوخِ . وَعِنْدَما حانَتْ ساعةُ ٱلنَّوْمِ ، ذَهَبَ ٱلإِخْوةُ لِيَناموا فَوْقَ أَغْصانِ ٱلأَشْجارِ ٱلمُحيطةِ بِٱلكوخِ ، بَعْدَ أَنْ قالوا لِأُخْتِهِمْ : « نَتَمَنَّى لَكِ لَيْلَةً سَعيدةً ياإليزا . »

قَضَتْ إليزا ٱللَّيْلَةَ في ٱلكوخِ ٱلصَّغيرِ . وَ أَثْناءَ نَوْمِها ، تَخَيَّلَتْ أَنَّها رَأَتِ ٱلـمَرْأَةَ ٱلعجوزَ ٱلَّتي قابَلَتْها في ٱلغابةِ . لٰكِنَّ شَكْلَها تَغَيَّرَ كَثيرًا ، فَٱلعَجوزُ تَحَوَّلَتْ إلى حُورِيَّةٍ جَميلةٍ .

قالَتْ لَها ٱلحُورِيَّةُ : « هَلْ تُريدينَ إِنْقاذَ إِخْوَتِكِ ؟ »

صاحَتْ إليزا : « نَعَمْ أُريدُ . »

قالَتِ ٱلحورِيَّةُ : « إذا أَرَدْتِ إِنْقاذَهُمْ ، فَيَجِبُ أَنْ تَكوني شُجاعةً . هَلْ أَنْتِ شُجاعةٌ ؟ »

أَجابَتْ إليزا : « سَأَكونُ شُجاعةً في سَبيلِ إِنْقاذِهِمْ . »

قالَتِ ٱلحورِيَّةُ : « سَأُخْبِرُكِ إذًا بِما يَجِبُ أَنْ تَفْعَليهِ . هَلْ تَرَيْنَ هٰذا ٱلنَّباتَ ذا ٱلأَزْهارِ ٱلذَّهَبِيَّةِ ؟ خُذي بَعْضَهُ وَ ضَعيهِ في ٱلـماءِ . ثُمَّ ٱنْزِعي ٱلقِشْرَةَ ٱلخارِجيَّةَ لِساقِ ٱلنَّباتِ ، وَ ٱغْسِليها بِٱلـماءِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، فَتَتَفَكَّكُ وَ تُصْبِحُ خُيوطًا يُمْكِنُ أَنْ تَنْسِجي مِنْها قُماشًا . وَ ٱصْنَعي مِنْ هٰذا ٱلقُماشِ مَعاطِفَ لِإِخْوَتِكِ ، مِعْطَفًا لِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ . وَ عَلَيْكِ أَنْ تَقومي بِنَفْسِكِ بِٱلعَمَلِ كُلِّهِ ، وَ بِيَدَيْكِ أَنْتِ . وَ أَثْناءَ

ٱلعَمَلِ ، يَجِبُ أَنْ تَلْتَزِمي ٱلصَّمْتَ ٱلتَّامَّ ؛ يَجِبُ أَلَّا تَنْطِقي كَلِمةً واحِدةً . وَبَعْدَ أَنْ تُكْمِلي صُنْعَ كُلِّ ٱلـمَعاطِفِ ، يُمْكِنُ أَنْ تَعودي إلى ٱلكَلامِ ثانِيةً . أَمَّا إذا نَطَقْتِ كَلِمةً واحِدةً قَبْلَ ذٰلِكَ ، فَسَيَموتُ إِخْوَتُكِ . »

اِسْتَيْقَظَتْ إليزا ، وَ أَدْرَكَتْ أَنَّ إِحْدى ٱلحُورِيَّاتِ قَدْ جاءَتْ إِلَيْها أَثْناءَ نَوْمِها وَ تَلَفَّتَتْ حَوْلَها ، فَشاهَدَتِ ٱلنَّباتَ ذا ٱلأَزْهارِ ٱلذَّهَبِيَّةِ يَنْمو في مَجْرَى ٱلـماءِ أَمامَ كوخِها . وَ كانَتْ هُناكَ حُفْرَةٌ يَمْلَأُها ٱلـماءُ بِٱلقُرْبِ مِنَ ٱلكوخِ ، فَأَخَذَتْ إليزا بَعْضَ ٱلنَّباتِ وَ وَضَعَتْهُ في ٱلـماءِ وَ وَضَعَتْ فَوْقَهُ قِطَعًا مِنَ ٱلأَحْجارِ ، لِيَظَلَّ ٱلنَّباتُ مَغْمورًا في ٱلـماءِ وَ لا يَطْفو .



حضَرَ إخوتُها تِلكَ اللَّيْلَةَ ، لٰكِنَّها لَمْ تَتَحَدَّثْ إِلَيْهِمْ . وَ ظَنُّوا أَنَّ المَلِكَةَ قَدْ أَرسَلَتْ جنِّيَّةً شِرِّيرةً أَفْقَدَتْ أُختَهُمُ القُدْرَةَ على الكَلامِ . ثُمَّ لاحَظوا ما تَفْعَلُهُ ، فَتَساءَلوا : « ما هٰذا الَّذي تَقومُ بِهِ ؟! لٰكِنَّهُمْ فَهِموا أَنَّها تَقومُ بِهِ مِنْ أَجْلِهِمْ . وَ استَمَرَّتْ تَعْمَلُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، حَتَّى أَتَمَّتْ صُنْعَ سِتَّةِ مَعاطِفَ .

ذاتَ يَوْمٍ ، كانَتْ إليزا تَنْسِجُ بِجِوارِ مَجْرَى الماءِ ، فَهَجَمَ عَلَيْها كَلْبٌ ضَخْمٌ ثُمَّ جاءَ كَلْبٌ آخَرُ وَ آخَرُ ، وَ تَواثَبوا حَوْلَها مُحْدِثينَ ضَجَّةً عالِيَةً . ثُمَّ ظَهَرَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِ الأَشْجارِ ، وَ ظَهَرَ بَعْدَهُ عَدَدٌ كَبيرٌ مِنَ الرِّجالِ . وَ نَظَرَتْ إليزا إلى الرَّجُلِ الَّذي ظَهَرَ أَوَّلًا ، فَأَحَسَّتْ أَنَّهُ إِنسانٌ فاضِلٌ شُجاعٌ .

اِقْتَرَبَ الرَّجُلُ مِنْها وَ سَأَلَها : « كَيْفَ أَتَيْتِ إلى هُنا ؟ ! إِنَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ البِلادِ لا يَعيشُ في هٰذِهِ المِنطَقَةِ . » وَ لَمْ تُجِبْ إليزا بِكَلِمَةٍ واحِدَةٍ .

كانَ الرَّجُلُ مَلِكًا عَلى دَوْلَةٍ عَظيمَةٍ ، قَريبَةٍ مِنْ ذٰلِكَ المَكانِ . وَظَلَّ المَلِكُ يَجيءُ كُلَّ يَوْمٍ إلى إليزا ، وَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْها . لَقَدْ شَعَرَ أَنَّهُ أَحَبَّها ، وَ أَنَّهُ لَنْ يَجْعَلَ أَيَّةَ امْرَأَةٍ غَيْرَها مَلِكَةً على بِلادِهِ . وَ كانَ يَشْعُرُ بِأَسَفٍ شَديدٍ نَحْوَها ، لِأَنَّها لا تَنْطِقُ بِكَلِمَةٍ ، لٰكِنَّهُ كانَ واثِقًا أَنَّها سَتَتَحَدَّثُ مَعَهُ ذاتَ يَوْمٍ .

سَأَلَها يَوْمًا : « هَلْ تَقْبَلينَ أَنْ تَكوني زَوْجَتي المَلِكَةَ ؟ »

بَكَتْ إليزا ، وَ ابْتَعَدَتْ عَنْهُ ، وَ جَمَعَتْ كَمِّيَّةً كَبيرَةً مِنَ النَّباتِ بَيْنَ ذِراعَيْها . قالَ لَها : « سَأُحْضِرُ كَثيرًا مِنْ هٰذا النَّباتِ إلى قَصْري . سَأَنْقُلُ إِلَيْهِ أَيْضًا كُلَّ أَدَواتِ العَمَلِ الَّتي تَحْتاجينَ إِلَيْها ، فَهَلْ تَأْتينَ مَعي ؟ » وَ لَمْ تَسْتَطِعْ إليزا أَنْ تَقولَ : « لا » لِأَنَّها كانَتْ تُحِبُّهُ .

هٰكَذا ذَهَبَتْ إليزا مَعَ المَلِكِ إلى مَدينَتِهِ ، وَ أَخَذَتْ مَعَها كَمِّيَّةً كَبيرَةً مِنْ سيقانِ النَّباتِ الَّذي كانَتْ تَصْنَعُ مِنْهُ المَعاطِفَ . وَ أَحَسَّ إِخْوَتُها بِحُزْنٍ شَديدٍ ، لٰكِنَّها كانَتْ تَراهُمْ كُلَّ يَوْمٍ وَ هُمْ يُحَلِّقونَ عالِيًا فَوْقَ قَصْرِ المَلِكِ ، وَ تَعْرِفُ أَنَّهُمْ يُفَكِّرونَ فيها .

كانَ لِلْمَلِكِ صَديقٌ شِرِّيرٌ ، اغْتاظَ جِدًّا عِنْدَما تَزَوَّجَ المَلِكُ إليزا ، لِأَنَّهُ كانَ يَطْمَعُ أَنْ يُصْبِحَ مَلِكًا عِنْدَما يَموتُ المَلِكُ . وَ أَخَذَ يُفَكِّرُ قائِلًا : « سَوْفَ يُرْزَقُ المَلِكُ بِابْنٍ ، فَتَضيعُ مِنّي إلى الأَبَدِ الفُرْصَةُ لِكَيْ أُصْبِحَ مَلِكًا مِنْ بَعْدِهِ . »

أَمّا المَلِكُ ، فَكانَ يَظُنُّ أَنَّ ذٰلِكَ الصَّديقَ رَجُلٌ فاضِلٌ ، لِأَنَّ المَلِكَ نَفْسَهُ كانَ إِنسانًا فاضِلًا جِدًّا ، وَ يَظُنُّ أَنَّ بَقِيَّةَ الرِّجالِ مِثْلُهُ .

كانَتْ إليزا تُواصِلُ العَمَلَ كُلَّ يَوْمٍ في صُنْعِ المَعاطِفِ وَ أَتَمَّتْ صُنْعَ مِعْطَفَيْنِ آخَرَيْنِ . لٰكِنَّها اسْتَخْدَمَتْ في ذٰلِكَ كُلَّ النَّباتِ الَّذي كانَ مَعَها . وَ كانَ المَلِكُ في ذٰلِكَ الوَقْتِ مُسافِرًا في رِحْلَةٍ طَويلَةٍ .

بَحَثَتْ إليزا هُنا وَ هُناكَ ، لَعَلَّها تَجِدُ بَعْضَ ذٰلِكَ النَّباتِ ، وَ أَخيرًا

وَجَدَتْ كَمِّيَّةً مِنْهُ تَنْمو قُرْبَ ٱلْمَكانِ ٱلَّذي يُلْقي فيهِ أَهْلُ ٱلْمَدينةِ ٱلْحَيَواناتِ ٱلْمَيِّتةَ . وَلَمْ تَسْتَطِعِ ٱلْمَلِكةُ ٱلذَّهابَ إِلى ذٰلِكَ ٱلْمَكانِ أَثْناءَ ٱلنَّهارِ ، فَانْتَظَرَتْ حَتّى حَلَّ ٱلْمَساءُ ، وَأَخَذَتْ مِصْباحًا ، وَذَهَبَتْ ، وَأَحْضَرَتْ كَمِّيَّةً مِنْهُ .

كانَ صَديقُ ٱلْمَلِكِ يَحْكُمُ ٱلْمَدينةَ نِيابةً عَنِ ٱلْمَلِكِ أَثْناءَ غِيابِهِ . وَكانَ مُسْتَيْقِظًا في تِلْكَ ٱللَّيْلةِ ، وَرَأى ٱلْمَلِكةَ وَهِيَ تَخْرُجُ . وَرَآها تَخْرُجُ في ٱللَّيْلةِ ٱلتّاليةِ ، وَفي كُلِّ لَيْلةٍ بَعْدَها . وَعَرَفَ ٱلْمَكانَ ٱلَّذي تَذْهَبُ إِلَيْهِ . فَاسْتَدْعى رِجالَ ٱلْمَمْلَكةِ ، وَقالَ لَهُمْ : « انْتَظِروا مَعي هُنا خَلْفَ نافِذةِ قَصْري لِتَرَوْا ماذا تَفْعَلُ ٱلْمَلِكةُ لَيْلًا . » وَبِهٰذِهِ ٱلطَّريقةِ عَرَفوا كُلَّ ما تَفْعَلُهُ .

عِنْدَئِذٍ قالَ لَهُمُ ٱلرَّجُلُ ٱلشِّرّيرُ : « إِنَّ ٱلْمَرْأَةَ ٱلَّتي تَفْعَلُ هٰذِهِ ٱلْأَشْياءَ ٱلْغَريبةَ ٱلْغامِضةَ ، لا بُدَّ أَنْ تَكونَ امْرَأَةً شِرّيرةً . إِنَّها تَعْمَلُ أَعْمالًا سِحْرِيَّةً ، تُريدُ بِها قَتْلَ مَلِكِنا ٱلصّالِحِ . أَنْتُمْ تَعْرِفونَ أَنَّها لا تَنْطِقُ بِأَيَّةِ كَلِمةٍ ، فَهَلْ تَعْلَمونَ لِماذا ؟! إِنَّها لا تَسْتَطيعُ ٱلْكَلامَ مِثْلَ بَقِيَّةِ ٱلسَّيِّداتِ . إِنَّها ساحِرٌ يَتَظاهَرُ بِأَنَّهُ سَيِّدةٌ ، لِذٰلِكَ لا يَسْتَطيعُ أَنْ يَتَحَدَّثَ أَبَدًا مِثْلَ ٱلسَّيِّداتِ ، وَلِذٰلِكَ يَمْتَنِعُ تَمامًا عَنِ ٱلْكَلامِ . »

اِعْتَقَدَ رِجالُ ٱلْمَمْلَكةِ أَنَّ تِلْكَ هِيَ ٱلْحَقيقةُ . عِنْدَئِذٍ قالَ صَديقُ ٱلْمَلِكِ : « لا بُدَّ مِنْ قَتْلِ هٰذا ٱلسّاحِرِ . لٰكِنَّ ٱلْمَلِكَ رَجُلٌ رَقيقُ

ٱلْقَلْبِ جِدًّا ، وَلَنْ يَسْمَحَ بِإِعْدامِ أَيِّ إِنْسانٍ . يَجِبُ أَنْ تُقْتَلَ هٰذِهِ ٱلْمَلِكةُ ٱلسّاحِرُ قَبْلَ أَنْ يَعودَ ٱلْمَلِكُ . »

كانَتْ إِليزا قَدْ أَتَمَّتْ صُنْعَ تِسْعةِ مَعاطِفَ ، وَبَقِيَ مِعْطَفٌ واحِدٌ . وَذَهَبَ صَديقُ ٱلْمَلِكِ إِلى ٱلْمَلِكةِ ، وَأَخْبَرَها أَنَّها سَتُعْدَمُ في ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي وَقالَ لَها : « إِنَّكِ ساحِرٌ ، وَسَتُحْرَقينَ كَما يُحْرَقُ ٱلسَّحَرةُ ٱلْأَشْرارُ في وَسَطِ ٱلْمَيْدانِ ٱلْكَبيرِ أَمامَ ٱلْقَصْرِ . »

في ذٰلِكَ ٱلْوَقْتِ ، كانَ ٱلْمَلِكُ يَرْكَبُ حِصانَهُ في طَريقٍ يَبْعُدُ عَنْ عاصِمةِ مَمْلَكَتِهِ مَسافةَ يَوْمٍ واحِدٍ ، فَشاهَدَ طائِرًا أَبْيَضَ في ٱلْمَساءِ . وَهَبَطَ ٱلطّائِرُ ، وَجَلَسَ فَوْقَ رَأْسِ ٱلْحِصانِ .

خافَ ٱلْحِصانُ ، وَتَراجَعَ مُتَّجِهًا نَحْوَ عاصِمةِ ٱلْمَلِكِ ، فَوَجَّهَهُ ٱلْمَلِكُ لِلسَّيْرِ في ٱلِاتِّجاهِ ٱلْآخَرِ . لٰكِنَّ ٱلطّائِرَ عادَ وَهَبَطَ ثانِيةً عَلى رَأْسِ ٱلْحِصانِ ، وَتَكَرَّرَ هٰذا عِدَّةَ مَرّاتٍ . عِنْدَئِذٍ رَأى ٱلْمَلِكُ ٱلْعَلامةَ ٱلذَّهَبِيَّةَ فَوْقَ رَأْسِ ٱلطّائِرِ وَفَكَّرَ قائِلًا : « إِنَّهُ حورِيَّةٌ في شَكْلِ طائِرٍ . لَقَدْ جاءَ لِيُخْبِرَني أَنْ أَعودَ إِلى مَدينَتي . إِنَّني أَذْكُرُ ، عِنْدَما جاءَتِ ٱلْمَلِكةُ ، جاءَتْ مَعَها هٰذِهِ ٱلطُّيورُ ، وَكُنْتُ أَراها كُلَّ يَوْمٍ فَوْقَ قَصْري . لَقَدْ جاءَتِ ٱلطُّيورُ ٱلْيَوْمَ لِتَطْلُبَ مِنّي أَنْ أُسْرِعَ إِلى ٱلْمَلِكةِ . يَجِبُ أَنْ أَعودَ في ٱلْحالِ . » لِذٰلِكَ اتَّجَهَ بِسُرْعةٍ إِلى عاصِمةِ مَمْلَكَتِهِ .

أَمّا إِليزا ، فَقَدْ ظَلَّتْ تَشْتَغِلُ طولَ ٱللَّيْلِ ، وَفي نَفْسِ ٱلْوَقْتِ كانَ

ٱلْمَلِكُ يُسْرِعُ في طَريقِ عَوْدَتِهِ إلى عاصِمَتِهِ ، وَٱلطّائِرُ ٱلأَبْيَضُ يُحَلِّقُ فَوْقَ رَأْسِهِ ، وَيَصيحُ صَيْحاتٍ كَأَنَّما يَقولُ : « أَسْرِعْ .. أَسْرِعْ . »

كانَ أَهْلُ ٱلْمَدينَةِ قَدْ تَجَمَّعوا كُلُّهُمْ في ٱلسّاحَةِ ٱلْكَبيرَةِ أَمامَ قَصْرِ ٱلْمَلِكِ وَفَجْأَةً رَفَعوا رُؤوسَهُم ، وَرَأَوْا ٱلطُّيورَ ٱلْبَيْضاءَ فَتَساءَلوا : « ما ٱلَّذي جاءَ بِهٰذِهِ ٱلطُّيورِ إلى هُنا ؟ لِماذا تَصيحُ ؟ »

أَحْضَرَ ٱلْجُنودُ ٱلْخَشَبَ وَوَضَعوهُ وَسَطَ ٱلسّاحَةِ . وَأَمْسَكَ أَحَدُ ٱلْجُنودِ بِشُعْلَةِ نارٍ ، وَٱقْتَرَبَ مِنَ ٱلْخَشَبِ . لٰكِنَّ طائِرًا أَبْيَضَ هَبَطَ بِسُرْعَةٍ ، وَأَلْقى بِنَفْسِهِ عَلى ٱلرَّجُلِ ، فَسَقَطَتِ ٱلشُّعْلَةُ مِنْ يَدِهِ ، وَٱنْطَفَأَتْ . وَتَكَرَّرَ إِحْضارُ ٱلنّارِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرى ، لٰكِنَّ ٱلطُّيورَ ٱلْبَيْضاءَ كانَتْ تَهْبِطُ وَتُهاجِمُ حامِلَ ٱلنّارِ ، فَيُضْطَرُّ لِلْعَوْدَةِ ، وَإِشْعالِ ٱلنّارِ مَرَّةً أُخْرى .

أَخيرًا ذَهَبَ عِدَّةُ رِجالٍ ، وَعادوا يَحْمِلونَ عَدَدًا مِنَ ٱلْمَشاعِلِ ، فَأَصْبَحَتِ ٱلنّارُ مُعَدَّةً قُرْبَ ٱلْخَشَبِ . وَذَهَبَ ٱلْجُنودُ إلى ٱلْمَلِكَةِ لِيَأْخُذوها إلى ٱلسّاحَةِ ، فَخَرَجَتْ مَعَهُمْ وَهِيَ تَحْمِلُ ٱلْمَعاطِفَ بَيْنَ يَدَيْها .

في تِلْكَ ٱللَّحْظَةِ ، كانَ ٱلْمَلِكُ قَدْ دَخَلَ ٱلْمَدينَةَ ، وَوَصَلَ أَمامَ قَصْرِهِ ، فَرَأى أَهْلَ ٱلْمَدينَةِ قَدْ تَجَمَّعوا هُناكَ ، فَتَساءَلَ في دَهْشَةٍ : « ماذا يَفْعَلُ كُلُّ هٰؤُلاءِ ٱلنّاسِ هُنا ؟! » أَمّا ٱلطّائِرُ ٱلأَبْيَضُ ٱلَّذي كانَ يُرافِقُ ٱلْمَلِكَ ، فَقَدْ صاحَ صَيْحَةً عالِيَةً ، سَمِعَها ٱلْمَلِكُ وَكَأَنَّ ٱلطّائِرَ يَقولُ : « أَسْرِعْ .. أَسْرِعْ . »

قادَ ٱلْجُنودُ ٱلْمَلِكَةَ إلى ٱلسّاحَةِ ، فَهَبَطَتِ ٱلطُّيورُ ٱلْبَيْضاءُ ، وَحَلَّقَتْ فَوْقَ رَأْسِها . وَٱنْضَمَّ إلى تِلْكَ ٱلطُّيورِ طائِرٌ أَبْيَضُ آخَرُ ، جاءَ مُحَلِّقًا فَوْقَ رُؤوسِ ٱلرِّجالِ . وَبِذٰلِكَ أَصْبَحَ هُناكَ عَشَرَةُ طُيورٍ بَيْضاءَ .

وَقَفَتِ ٱلْمَلِكَةُ قُرْبَ كَوْمَةِ ٱلْخَشَبِ ، وَوَقَفَتِ ٱلطُّيورُ ٱلْبَيْضاءُ حَوْلَها . وَهُنا صاحَ ٱلْمَلِكُ ، وَهُوَ يَدْفَعُ ٱلرِّجالَ بَعيدًا عَنْ طَريقِهِ ، وَيَنْدَفِعُ ناحِيَةَ ٱلْخَشَبِ : « إِنَّها ٱلْمَلِكَةُ ! » ثُمَّ سَأَلَ غاضِبًا : « لِماذا يُمْسِكُ ٱلْجُنودُ بِٱلنّارِ ؟! مَنِ ٱلَّذي يُريدونَ إِحْراقَهُ ؟! »

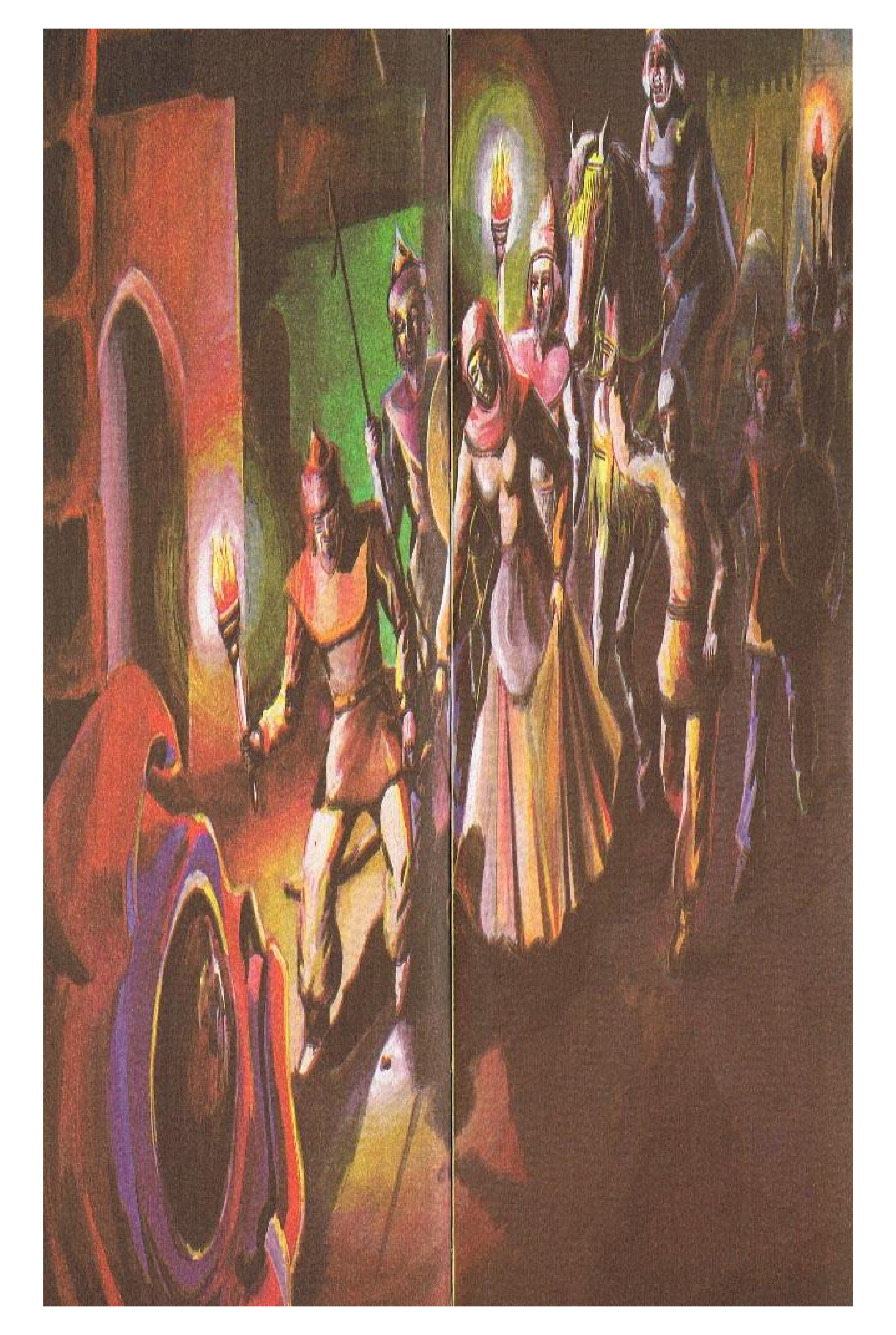
رَأى صَديقَهُ ٱلْخائِنَ ، فَفَهِمَ كُلَّ شَيْءٍ . وَأَسْرَعَ زُمَلاءُ ٱلْخائِنِ يَبْتَعِدونَ عَنْ طَريقِ ٱلْمَلِكِ عِنْدَما شاهَدوا بَريقَ ٱلْغَضَبِ في عَيْنَيْهِ . فَصاحَ ٱلصَّديقُ : « أَحْرِقوها .. أَلْقوا بِها في ٱلنّارِ . »

في تِلْكَ ٱللَّحْظَةِ ، أَلْقَتِ ٱلْمَلِكَةُ ٱلْمَعاطِفَ فَوْقَ ٱلطُّيورِ ٱلْبَيْضاءِ . وَفي ٱلْحالِ ظَهَرَ مَكانَ ٱلطُّيورِ ٱلْعَشَرَةِ ، عَشَرَةُ أُمَراءَ كُلُّهُمْ شَبابٌ وَقُوَّةٌ . وَأَمْسَكَ ٱلأُمَراءُ بِصَديقِ ٱلْمَلِكِ ٱلْخائِنِ مِنْ ذِراعِهِ .

رَبَّتَ ٱلْمَلِكُ عَلى يَدِ ٱلْمَلِكَةِ قائِلًا : « ٱلآنَ ، حَدِّثيني يامَلِكَتي ٱلْجَميلَةَ . » وَلِأَوَّلِ مَرَّةٍ مُنْذُ فَرَضَتِ ٱلْمَلِكَةُ ٱلصَّمْتَ عَلى نَفْسِها لِإِنْقاذِ إِخْوَتِها ، تَحَدَّثَتْ .

عَرَفَ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقيقَةَ كُلَّها ، وَٱزْدادَ حُبُّهُ لِزَوْجَتِهِ ٱلْمَلِكَةِ ، ٱلَّتي ضَحَّتْ كُلَّ هٰذِهِ ٱلتَّضْحِياتِ ٱلْعَظيمَةِ مِنْ أَجْلِ إِنْقاذِ إِخْوَتِها .

أَمّا ٱلصَّديقُ ٱلْخائِنُ فَقَدْ كانَ جَزاءَهُ ٱلطَّرْدُ مِنَ ٱلْبِلادِ .



الحكايات اللطيفة



مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح - بيروت
رقم مرجع كمبيوتر 01 C 198 605 01


ARAB COMICS
عرب كوميكس
AC
www.arabcomics.net